على حاشية فقة العمران

عمر سليم

بسم الله

نتحدث اليوم عن الفقة و بما ان أغلب القراء مهتمين البناء فلنتكلم عن فقة البناء مراعاة لحال المستمع , فلا نذهب لبلد فيها مجاعة و لا يوجد فيها غني و نتحدث عن الزكاة , او مع عصاة و نتحدث عن عدم التشدد و لا ترهق نفسك بقيام اليل و هم اصلا لا يصلون

و تعلم فقه العمران واجب على من يعمل بالعمران ,

فهناك واجب على كل المسلمين علمه مثل الصلاه , فاذا اصبح الرجل ذو مال اصبح فرضا عليه معرفه الزكاة

فان اشتغل في الطب وجب عليه ان يعرف قول الشرع في الطب

و ان اشتغل في التجارة , وجب عليه تعلم احكام البيع ,

و ان اشتغل في العمارة وجب عليه ان يعرف قول الشرع و ما يحل و ما يحرم

ديننا و تاريخنا فخر للحضارة البشرية فلماذا نتركه الى غيره , و كأن أجدادهم لم يقعلوا شئ , و سنكمل طريقهم ليعلم أبناءنا أن أباءهم وأجدادهم كانوا رجالاً، لا يقبلون الضيم ولا ينزلون أبداً على رأي الفسدة ولا يعطون الدنية أبداً من وطنهم أو شرعيتهم أو دينهم

يقول محمد إقبال :

لَيْسَ يَخْلُو زَمَانُ شَعْبٍ ذَلِيلٍ مِنْ عَلِيمٍ يَشَاعِرٍ وَحَكِيمٍ
فَرَّقَتْهُمْ مَذَاهِبُ القَوْلِ لَكِنْ جَمَعَ الرَّأْيَ مَقْصِدٌ فِي الصَّمِيمِ:
عَلَّمُوا اللَّيْثَ جَفْلَةَ الظَّبْيِ وَامْحُوا قَصَصَ الأُسْدِ فِي الحَدِيثِ القَدِيمِ
هَمُّهُمْ غِبْطَةُ الرَّقِيقِ برقٍّ كُلُّ تَأْوِيلِهِمْ خِدَاعٌ عَلِيمِ

فقه العمران مجموعة القواعد الفقهية التي تراكمت بمرور الزمن نتيجة لاحتكاك حركة العمران والمجتمع كلاهما ببعض ونشوء تساؤلات اجاب عنها الفقهاء، هذه القواعد مرجع عند الاختلاف . من كتب الفقه التي اهتمت بأحكام البناء :

أول من سجل قواعد فقه العمارة من الفقهاء ابن عبدالحكمِ الفقيه المصري المتوفى سنة 214 هـ/829م في كتابه «البنيان».

كتاب "الإعلان بأحكام البنيان" لابن الرامي (لم يكن فقيها و انما بناءا مطلع اطلاعا واسها على الفقه)المتوفى سنة 734هـ.

و"الجدار" لعيسى بن دينار الفقيه الأندلسي، وكتاب القضاء في البنيان من النوادر لابن أبي زيد القيرواني

- •كتاب " القضاء بالمرفق في المباني ونفي الضرر " للإمام عيسى بنموسى التطيلي (ت 386هـ.(

•كتاب الإعلان بأحكام البنيان لمحمد بن إبراهيم المشهور بابن الرامي التونسي(ق8هـ.(

و قد اهتم المسلمون بالعمارة و الزخرفة و الخط نظرا لكلام الفقهاء في تحريم رسم ما به صور

و الناقد الفرنسي هنري فوسيون (H. Faucillon) قال: "ما أخال شيئًا يمكنه أن يجرِّد الحياة من ثوبها الظاهر، وينقلنا إلى مضمونها الدفين مثل التشكيلات الهندسية للزخارف الإسلامية؛ فليست هذه التشكيلات سوى ثمرة لتفكير قائم على الحساب الدقيق، قد يتحول إلى نوع من الرسوم البيانية لأفكار فلسفية ومعانٍ رُوحية. غير أنه ينبغي ألاَّ يفوتنا أنه خلال هذا الإطار التجريدي تنطلق حياةٌ متدفِّقة عَبْرَ الخطوط، فتؤلِّف بينها تكوينات تتكاثر وتتزايد، متفرِّقة مَرَّة ومجتمعة مَرَّات، وكأن هناك رُوحًا هائمة هي التي تمزج تلك التكوينات وتُبَاعِدُ بينها، ثم تُجَمِّعُهَا من جديد، فكلُّ تكوين منها يَصْلُح لأكثرَ من تأويل، يتوقَّفُ على مايُصَوِّبُ عليه المَرْءُ نظرَه ويتأمَّله منها، وجميعها تُخْفِي وتكشف في آنٍ واحد عن سِرٍّ ما تَتَضَمَّنُه من إمكانات وطاقات بلا حدود" ثروت عكاشة: القيم الجمالية في العمارة الإسلامية ص39.

أهمية العمران

يقول بن خلدون في مقدمته : صناعة البناء "أول صنائع العمران الحضري وأقدمها، وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل للكِنّ والمأوى للأبدان في المدن"

(الفصل السابع عشر في أن الصنائع إنما تكمل بكمال العمران الحضري وكثرته)

(والسبب في ذلك أن الناس وما لم يستوف العمران الحضري وتتمدن المدينة إنما همم في الضروري من المعاش وهو تحصيل الأقوات من الحنطة وغيرها. فإذا تمدنت المدينة وتزايدت فيها الأعمال ووفت بالضروري وزادت عليه صرف الزائد حينئذ إلى الكمالات من المعاش. ثم إن الصنائع والعلوم إنما هي للإنسان من حيث فكره الذي يتميز به عن الحيوانات والقوت له من حيث الحيوانية والغذائية فهو مقدم لضرورته على العلوم والصنائع وهي متأخرة عن الضروري. وعلى مقدار عمران البلد تكون جودة الصنائع للتأنق فيها حينئذ واستجادة ما يطلب منها بحيث تتوفر دواعي الترف والثروة.

وأما العمران البدوي أو القليل فلا يحتاج من الصنائع إلا البسيط خاصة المستعمل في الضروريات من نجار أو حداد أو خياط أو حائك أو جزار. وإذا وجدت هذه بعد فلا توجد فيه كاملة ولا مستجادة. وإنما يوجد منها بمقدار الضرورة إذ هي كلها وسائل إلى غيرها وليست مقصودة لذاتها. إذا زخر بحر العمران وطلبت فيه الكمالات كان من جملتها التأنق في الصنائع واستجادتها فكملت بجميع متمماتها وتزايدت صنائع أخرى معها مما تدعو إليه عوائد الترف وأحواله من جزار ودباغ وخراز وصائغ وأمثال ذلك.

وقد تنتهي هذه الأصناف إذا استبحر العمران إلى أن يوجد فيها كثير من الكمالات ويتأنق فيها في الغاية وتكون من وجوه المعاش في المصر لمنتحلها. بل تكون فائدتها من أعظم فوائد الأعمال لما يدعو إليه الترف في المدينة مثل الدهان والصفار والحمامي والطباخ والسفاج والهراس ومعلم الغناء والرقص وقرع الطبول على التوقيع ومثل الوراقين الذين يعانون صناعة انتساخ الكتب وتجليدها وتصحيحها فإن هذه الصناعة إنما يدعو إليها الترف في المدينة من الاشتغال بالأمور الفكرية وأمثال ذلك.

وقد تخرج عن الحد إذا كان العمران خارجاً عن الحد كما بلغنا عن أهل مصر أن فيهم من يعلم الطيور العجم والحمر الإنسية ويتخيل أشياء من العجائب بإيهام قلب الأعيان وتعليم الحداء والرقص والمشي على الخيوط في الهواء ورفع الأثقال من الحيوان والحجارة وغير ذلك من الصنائع التي لا توجد عندنا بالمغرب. لأن عمران أمصاره لم يبلغ عمران مصر والقاهرة. أدام الله عمرانها بالمسلمين. والله الحكيم العليم.)

"البنيان من شعار الأمصار" شهاب الدين القرافي المالكي ، الذخيرة ، تحقيق محمد حجي, دار الغرب الإسلامي ، ط 1994 ،

و الامام بن الازرق في الكتاب : بدائع السلك في طبائع الملك يعتبر اقامة البنيان الركن الخامس من اقامة الملك بعد نصب الوزير، وإقامة الشريعة وإعداد الجند وحفظ المال

و هي برهان وجود: قال ابن خلدون: واعتبر ذلك بأقطار المشرق كمصر والشام وعراق العجم والهند والصين وناحية الشمال كلها وراء البحر الرومي، لما كثر عمرانها كثر مالها، وعظمت دولتها، وتعددت مدنها وحواضرها.

أهمية فقه العمران : تنظيم العلاقة بين منازل الجيران و بين المصلحة العامة و الخاصة و قواعد تساعد المهندسين على التصميم .

(”الناس في المدن لكثرة الازدحام والعمران يتشاحّون حتى في الفضاء والهواء الأعلى والأسفل، ومن الانتفاع بظاهر البناء مما يُتَوَقع معه حصول الضرر في الحيطان، فيمنع جاره من ذلك إلا ما كان له فيه حق. ويختلفون أيضاً في استحقاق الطرق والمنافذ للمياه الجارية والفضلات المُسْرَبة في القنوات، وربما يدعي بعضهم حقّاً بعض في حائطه أو عُلوّه أو قناته لتضايق الجوار، أو يدّعي بعضهم على جاره اختلال حائطه خشية سقوطه، ويحتاج إلى الحكم عليه بهدمه ودفع ضرره عن جاره عند من يراه، أو يحتاج إلى قسمة دار أو عَرْصة بين شريكين بحيث لا يقع معها فسادٌ في الدار ولا إهمال لمنفعتها، ويخفى جميع ذلك إلا على أهل البصر العارفين بالبناء وأحواله”) مقدمة بن خلدون

و هذا قليل من كثير و مفاتيح مواضيع فان كان من خير فمن الله و ما كان من خطأ فمني و من الشيطان وهذا جهد المقل و ان رأينا ما هو أفضل ذهبنا اليه

و يمكنك تحميل أخر نسخة محدثه من هنا : /http://draftsman.wordpress.com/2014/05/25/elomran

و أسئل الاخوة أن يرسلوا لي رأيهم و تصوياتهم مشكورين مأجورين.

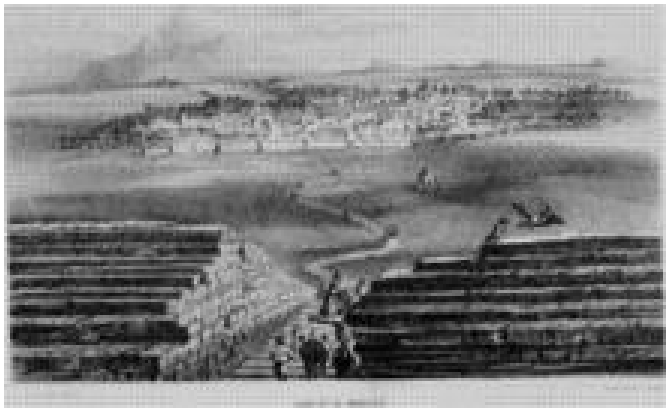

رسم قديم للمدينة المنورة.

بداية العمران الاسلامي هو بوصول الرسول الى المدينة فقد اصبح هناك دولة اسلامية و ابتدأ المسلمون بناء المسجد و شق الطرق

و من نظام تخطيط المدينة تم تخطيط البصرة في 633 والكوفة في 638 والفسطاط في 642 والقيروان في عام 665 ميلادي

العمران مهم لقيام الدولة

يقول ابن الازرق في كتابه "بدائع السلك في طبائع الملك" : "ان الدولة والملك والعمران بمنزلة الصورة والمادة، وهو الشكل الحافظ لنوعه لوجودها، وانفكاك أحدهما عن الاخر غير ممكن على ما تقرر عند الحكماء، فالدولة دون العمران لا تتصور، والعمران دونها متعذر، وحينئذ فاختلال احدهما مستلزم لاختلال الاخر، كما أن عدمه مؤثر في عدمه". "وتقرر عند الحكماء : الملك بالجند والجند بالمال، والمال بالعمارة..

و الدين يؤثر على المباني : مثل اهتمام الفراعنة ببناء المقابر و المعابد(معبد أبي سنبل ومعبد الكرنك وتل العمارنة) و الفرس ببناء مباني لعبادة النار و انتشرت رسوم النار على جدران معابدهم ,و الاسلام اهتم أبناءه ببناء المساجد و المنازل بما لم يكن موجود عند العرب في الجاهلية نتيجة عوامل كثيرة :-

تشجيع الابداع في الفن المعماري و النقوش – الاحتكاك بالحضارات الاخري

قسم الفقهاء احكام البنايات إلى أربعة اقسام رئيسية هي:

1. البناء الواجب: مثل بناء المساجد لتقام فيها الصلوات، وبناء الحصون والاربطة للدفاع عن ديار المسلمين (يأثم المسلمون ان لم يقوموا بها).

الدارس لتاريخ الحضارات يجد أنه وجدت مدن بلا قلاع ولا حصون ولكن لم توجد مدن قط بلا معابد .

بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، بركت ناقته عند موضع مسجده، وهو يومئذ مكان يصلي فيه رجال من المسلمين، وكان مربدا لسهل وسهيل، وهما غلامان يتيمان من الأنصار .. فسام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فقالا : نهبه لك يا رسول الله ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابتاعه منهما ، وكان فيه شجر غرقد ونخل وقبور للمشركين، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبور فدرست، وبالنخيل والشجر فقطعت، وصفت في قبلة المسجد، وجعل طوله مما يلي القبلة إلى مؤخرته مائة ذراع، وفي الجانبين مثل ذلك أو دونه، وجعل أساسه قريبا من ثلاثة أذرع، ثم بنوه باللبن، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبني معهم، وينقل

اللبن والحجارة بنفسه، ويقول:

(اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة).

ثبت في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة " متفق عليه .

يقول ابن عبد الحكم : "كان عمال الوليد بن عبد الملك كتبوا اليه أن بيوت الاموال ضاقت من مال الخمس، فكتب اليهم ان ابنوا المساجد"

وقد نظم السيوطي في أبيات فقال :

إذا مات ابن آدم ليس يجري *** عليه من فعال غير عشرِ
علومٌ بثها , ودعاءنَجْلٍ *** وغرس النخل , والصدقات تجري
وراثةٌمصحفٍ , ورباط ثغر *** وحفر البئر , أو اجراءُ نهرِ
وبيتٌ للغريب بناه يأوي *** إليه , أو بناءُ محل ذكرِ

2. البناء المندوب: كبناء المنارات والتي تندب للأذان وبناء الاسواق، حيث يحتاج الناس للسلع. ولكي لا يتكلفوا عناء البحث عنها، فندب الشرع لذلك بناء الاسواق لكي يستقر بها اصحاب السلع، ويسهل للناس شراؤها منهم.

حدد صلى الله عليه وسلم موضع السوق، لعلمه أن الاستقرار لا يقوم إلا به، فهو مصدر التكسب والتجارة والحرف، روى الطبراني من طريق الحسن بن علي بن الحسن بن أبي الحسن أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني نظرت موضعا للسوق أفلا تنظرون إليه؟ قال : "بلى"، فقام معه حتى موضع السوق، فلما رآه أعجبه وركض برجله، وقال : (نعم سوقكم هذا، فلا ينقصن ولايضربن عليكم خراج).

و كان المسجد يخطط مركزيا

روى جابر بن أسامة قال: لقيت رسول الله بالسوق في أصحابه فسألتهم أين يريد، فقالوا: اتخذ لقومك مسجدا، فرجعت فإذا قومي فقالوا خط لنا مسجدا وغرز في القبلة خشبة.

كما أقر الإسلام الأسواق التي تبايع الناس بها في الجاهلية، فعن ابن عباس قال : كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية، فلما كان الإسلام تأثموا من التجارة فيها، فأنزل الله تعالى : (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) (البقرة : 198) .

روى البزار في مسنده من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته :من عَلّم علماً, أو أجرى نهراً , أو حفر بئراً , أو غرس نخلاً , أو بنى مسجداً , أو ورّث مصحفاً , أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته)) [حسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع برقم :3596].

3. البناء المباح: مثل بناء المساكن التي تبنى بهدف الاستغلال، فمن المعروف ان الشريعة جاءت لحفظ المقاصد الخمس: الدين، النفس، المال، العرض والنسل، والله جعل أسباباً مادية يقوم بها البشر، كي يحققوا تلك المقاصد، ومن هذه الأسباب بناء المساكن والدور ليحفظ فيها الناس انفسهم واموالهم واعراضهم، وتقوم فيها الأسر.

(وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا)

قوله تعالى { ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون } .

(يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما (53))

يقول ابن القيم الجوزية : (لما علم صلى الله عليه وسلم أنه على ظهر سير ، وأن الدنيا مرحلة مسافر ينزل فيها مدة عمره، ثم ينتقل عنها إلى الآخرة، لم يكن من هديه ولا هدي أصحابه، ومن تبعه، الاعتناء بالمساكن وتشييدها وتعليتها وزخرفتها وتوسيعها، بل كانت من أحسن منازل المسافر، تقي الحر والبرد، وتستر عن العيون، وتمنع من ولوج الدواب، ولا يخاف سقوطها لفرط ثقلها، ولا تعشش فيها الهوام لسعتها، ولا تعتور عليها الأهوية والرياح المؤذية لارتفاعها، وليست تحت الأرض فتؤذي ساكنها، ولا في غاية الارتفاع عليه، بل وسط، وتلك أعدل المساكن وأنفعها، وأقلها حرا وبردا، ولا تضيق عن ساكنها فينحصر، ولا تفضل عنه بغير منفعة ولا فائدة فتأوي الهوام في خلوها، ولم يكن فيها كنف فتؤذي ساكنها برائحتها، بل رائحتها من أطيب الروائح ، لأنه كان يحب الطيب، ولا يزال عنده، وريحه هو من أطيب الرائحة، وعرقه من أطيب الطيب، ولم يكن في الدار كنيف تظهر رائحته، ولا ريب أن هذه من أعدل المساكن وأنفعها، وأوفقها للبدن، وحفظ صحته)

، قال الكتاني في التراتيب : (ثم بنى صلى الله عليه وسلم مساكنه إلى جنب المسجد باللبن، وسقفها بجذوع النخل والجريد، وكان محيطها مبنيا باللبن، وقواطعها الداخلة من الجريد المكسو بالطين والمسوح الصوفية، وجعل لها أبواب ونوافذ متقنة للتهوية، داعية إلى السهول في الدخول والخروج وخفة الحركة، مع وفر الزمن والسرعة إلى المقصد)

نموذج لما كان عليه منزل الرسول والصحابة والمسجد النبوي بعد الهجرة إلى المدينة.

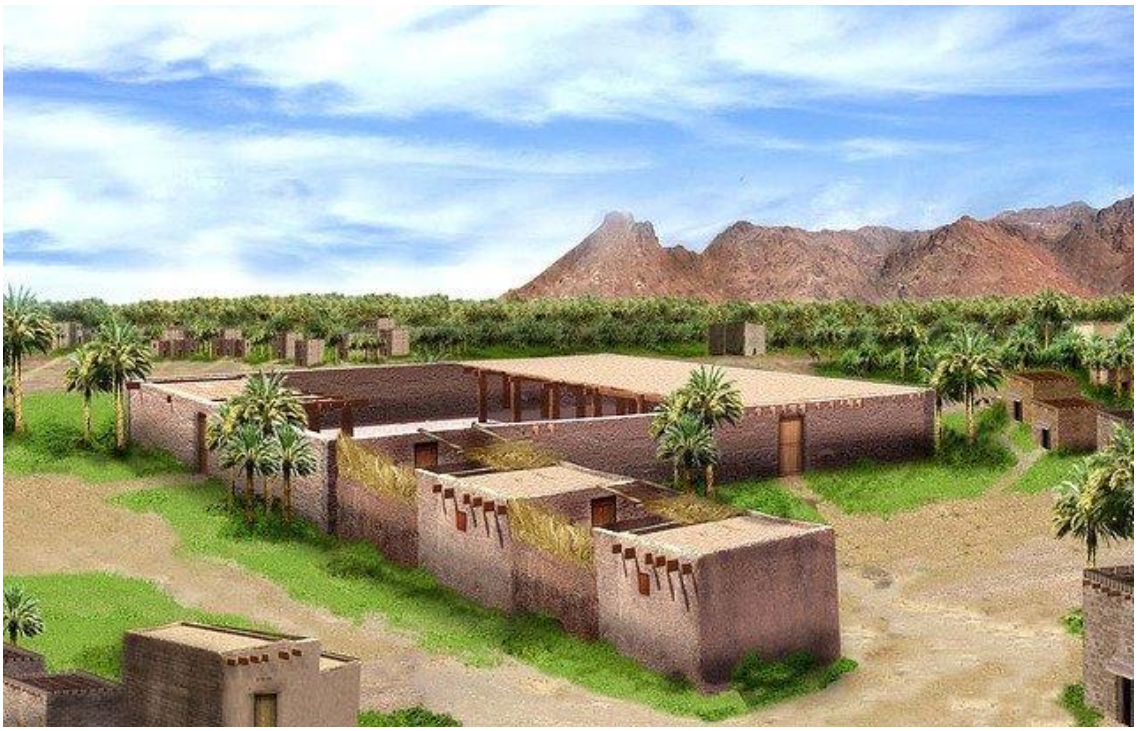

الحرم النبوى القديم وحجرات النبى صلى الله عليه وسلم

4. البناء المحظور: كبناء دور السكر ودور البغاء والبناء على المقابر وفي أرض الغير. (و يحرم العمل به او تصميمه او المشاركه به)

سؤال هل العمارة الاسلامية لها شكل محدد ؟؟؟

لا طبعا لان العمارة الاسلامية امتدت شرقا و غربا شمالا و جنوبا , وصلت اندونسيا الى الاندلس , فترة طويلة من التاريخ

قواعد العمارة الاربعه :

- المنفعة :يصمم المبني لمنفعه الانسان و مناسبه له فلا تجد باب قصير جدا مثلا يتعب حركته او سلم دراجته كبيرة جدا او صغيرة جدا
- المتانة : يصمم قويا ليبقي و يتحمل المؤثرات
- الجمال : هو أن تسر لرؤيتك المبني و تشعر براحه نفسيه مثل تناسق الالوان (ونقل عن الأصمعي أنه قال :"وصلنا الطائف فكأني كنت أبشر ,وكأن قلبي ينضج بالسرور ولا أحد لذلك سببا إلا انفساح حدها وطيب نسمتها..")

المؤرخ الكبير جوستاف لوبون يقول عن قبة الصخرة[1] :"إنه أعظم بناء يستوقف النظر، إن جماله وروعته مما لا يصل إليه خيال إنسان".

- الاقتصاد. ان لا يتكلف كثير و فيه تحديد لقدرة المعماري و الحد من الاسراف و البذخ في غير الطائل و ليس المقصود التوفير في العناصر الاساسية بل تنفيذ المبني بأفل تكلفه مع تحقيق المنفعة و المتاعة و الجمال

و يضاف اليهم العمل بالمبادئ الاساسية مثل (- ٠تحكيم العرف - لا ضرر و لا ضرار - دفع المضار و جلب المصالح - حسن الجوار وعدم الارتفاع بالبناء على الجيران الا باستذان - تجنب الاختلاط وعدم فتح نوافذ تطل على حرمهم - ٠تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة عند التعارض ارتكاب أخف الضررين .....)

العرف

----يقول الكاتب المعماري الأمريكي (البرت بوش- بروان) في كتابه (فن العمارة الأمريكية) "أن الفن المحلي هو عبارة عن مسلمات جمالية ارتضاها المجتمع لنفسه, فأوجد مفردات خاصة به تنبع من متطلباته و تعبر عن احتياجاته ضمن قدراته المالية",

و اعتمد الفقهاء على اية (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)

العرف هو ما تعارف عليه اهل المكان و سكان القرية او المدينة

العُرْفُ في اللغة ضد النكر [2]، وفي الاصطلاح: " العرف ما استقرت النفوس عليه بشهادة العقول وتلقته الطبائع بالقبول " [3] و هو عبارة عما يتعارفه الناس بينهم [4]

و حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن)

---

[1] اشرف على البناء رجاء بن حيوى (ترجمته انه عالم فقيها و لم اري في ترجمته انه مهندسا فلعله كان اداريا) ويزيد بن سلام (هناك مصادر اجنبيه تذكر انه مسيحي)

[2]محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح

- [3]علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات

[4]محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي ، المطلع

-- (لاضرر ولا ضرار) (رواه أحمد وابن ماجه)

القواعد الفقهيه في الضرر

- الضرر يزال
- الضرر لا يزال بمثله.
- الضرر الأشد يزال بالضر الأخف.
- الضرر لا يكون قديما.
- يحتمل الضرر الخاص لدفع ضرر عام.
- الضرر يدفع بقدر الإمكان.

وقد استوعب ابن عاصم في تحفة الأحكام (باب الضرر وسائر الجنابات) بعضا من وجوهه حيث قال في أولها:

ومحدث ما فيه للجار ضرر
محقق، يمنع من غير نظر
كالفرن والباب ومثل الأندر
أو ما له مضرة بالجدر
وما بنتن الريح يؤدي يمنع فاعله.....

- لا يرفع المسلم بناءه عن بناء أخيه إلا بإذنه، وعن حق الجار قال رسول الله (: (ولا تستطيل عليه بالبنيان، فتحجبَ عنه الريح؛ إلا أن يأذن) [الطبراني] فالإسلام لم يحرم رفع البنيان وتشييده، ولكنه اشترط ذلك بإذن الجار حتى لا يحجب عنه الريح، وحتى لا يكشف عوراته. و هذه من العناصر الجميلة , ان تجد المباني المتجاورة ذات ارتفاع واحد متساوي متمازج

كتب والي مصر إلى عمر بن الخطاب في رجل أحدث غرفة على جاره ففتح فيها كوة، فكتب إليه عمر: >أن يوضع وراء تلك الكوة سرار يقوم عليه رجل، فإن كان ينظر إلى ما في الدار منع من ذلك وإن كان لا ينظر لم يمنع

و قد سأل الإمام سحنون الإمام ابن القاسم : (أرأيت الرجل يريد أن يفتح في جداره كوة أو بابا يشرف منهما على جاره، فيضر ذلك بجاره، والذي فتح إنما فتح في حائط نفسه، أيمنع من ذلك في قول مالك؟ قال : بلغني عن مالك أنه قال : ليس له أن يحدث على جاره ما يضره، وإن كان الذي يحدث في ملكه)

اما لو كانت موجودة فلا يجبر على ازالتها ففي المدونة الكبرى : (أرأيت إن كانت له على جاره كوة قديمة، أو باب قديم ليس فيه منفعة، وفيه مضرة على جاره، أيجبره أن يغلق ذلك عن جاره؟ قال : لا يجبره على ذلك، لأنه أمر لم يحدثه عليه)

سئل الإمام ابن القاسم عن "جدار بين دار رجل و دار جاره مال ميلا شديدا حتى خيف انهدامه أترى للسلطان إذا شكا ذلك جاره وما يخاف من أذاه و ضرره أن يأمر صاحبه بهدمه؟ قال: نعم، واجب عليه أن يأمره بهدمه "

روى عمرو بن الشريد، قال: وقفت على سعد بن أبي وقاص، فجاء المسور بن مخرمة، فوضع يده على إحدى منكبي، إذ جاء أبو رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا سعد، ابتع مني بيتي في دارك، فقال سعد: والله ما ابتاعهما، فقال المسور: والله لتبتاعهما قال سعد: والله لا أزيدك على أربعة آلاف منجمة أو مقطعة، قال أبو رافع: لقد أعطيت بهما خمسمائة دينار، ولولا أنى سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (الجار أحق بسقبه) ما أعطيتكهما بأربعة آلاف، وأنا أعطي بهما خمسمائة دينار، فأعطاها إياه ". [البخاري (47/3) والسقب: القرب، أي أحق بدار الجار القريبة منه.]

وقد استدل بالحديث من رأى الشفعة للجار، وإن لم يكن شريكاً، والكلام في ذلك مفصل في كتب الفقه وشروح الحديث في الباب الخاص بالشفعة .

ومن ذلك إذن الجار لجاره أن ينتفع بجداره في ما لا يعود عليه بضرر، مثل غرز خشبة فيه وربط حبل أو إسناد حائط عليه، كما في حديث أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره). [البخاري (102/3) ومسلم (1203/3)].

--- تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة عند التعارض: " أن حدادا ابتنى كيرا في سوق المسلمين... فمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرآه، فقال لقد انتقصتم السوق ثم أمر به فهدمه "

وعلى هذا ذهب الإمام أشهب المالكي (ت204هـ) إلى أن للسلطان أن يأمر بهدم ما اعتدي به على الطريق العامة"

"لا يجوز لأحد البناء على شاطىء النهر للسكنى ولا لغيرها إلا القناطر المحتاج إليها[5]"

"أن الرجل يكتري الحانوت من الرجل ولم يسم له ما يعمل فيها و عمل فيها الحدادة أو القصارة أو الطحانة...قال ابن القاسم: إذا كان ذلك ضررا على البنيان أو فسادا للحانوت فليس له أن يعمله "

وضعف العلماء حديث:"ولا تستعل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه وإذا اشتريت فاكهة فأهد له فإن لم تفعل فأدخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تغرف له منها" و الاقرب انه ليس من كلام الرسول و انما من كلام الحكماءو الفقهاء , و هو في احياء علوم الدين

وسكان مدينة رشيد في العصر العثماني، على سبيل المثال، اعتادوا إذا كان للمنزل واجهتان على شارعين، أن يوضع باب المنزل في الشارع الأكثر خصوصية، وهو الشارع الجانبي الذي يرتاده مارة أقل عددا.

--و من المنهي عنه الترف و الزخرفة الخارجة عن الحد و البناء لغير حاجة : (أتبنون بكل ريع آية تعبثون) (الشعراء : 128 - 129). (وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين) (الشعراء : 149). و لهذا برع المهندس المسلم في استغلال الاماكن و الفراغات

و حمل العلماء حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ((إذا أراد الله بعبدٍ شراً أخضر له اللبن والطين حتى يبني)) مجمع الزوائد, انه ما كان للفخر والكبر , اما أن كان لحاجه فلا بأس

فأجاز العلماء ان تبني أعلى من سبعه أذرع ارتفاعا لحاجه و ان تكون بعيده عن الكعبه حتى تظل الكعبه اعلى مما حولها , و الا ينشغل الطائفين بالمباني العالية و هي قاعدة في البناء عند المباني المقدسة

و منهيى عن البناء لغير الحاجه وكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب : إنا قد اختططنا لك دارا عند المسجد الجامع، فرد عليه ، اني لرجل بالحجاز تكون له دار بمصر !؟ فأمره أن يجعلها سوقا للمسلمين"

فأن كان لفائدة فلا بأس (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون (32)) .

وكان عمر بن عبد العزيز يرى : أن المال الذي أنفق على بناء الجامع الاموي لم يكن في موضعه، وأن بيت مال المسلمين قد تأثر بسبب ذلك، فأمر بنزع الجواهر الثمينة، واستغنى بالحبال عن السلاسل الذهبية، التي علقت فيها المصابيح، لكنه لما علم ان بعض سفراء الروم لما زاره استعظمه، واغتاظ من بنائه، وقال : ان من يبني مثل هذا البناء لابد وأن تكون دولته قائمة الى امد طويل، لما علم بذلك ترك ما عزم عليه من نزع نفائسه.

[5]الشيخ أبو عبد الله الحطاب ، مواهب الجليل

و دعا الاسلام الى الاقتصاد في الاستهلاك . و مثال ذلك مرور رسول الله صلى الله عليه و سلم بسعد بن ابي وقاص و هو يتوضا , فقال له (لا تسرف في الماء) . فقال سعد : " و هل في الماء اسراف ؟ " قال : " نعم, و ان كنت على نهر جار" " السلسلة الصحيحة " رقم : 3292[

--- ارتكاب اخف الضررين

اتفق الفقهاء على ارتكاب أخف الضررين و من ذلك :

القضاء على الجار بأن يأذن لجاره في أن يدخل الأجراء والبنائين من داره لأجل إصلاح جداره الكائن من جهته ارتكابا لأخف الضررين وهما دخول دار الجار وضرورة الإصلاح ودخول دار الجار أخف، ويؤخذ من هذا أن منزل كنيف الجار إذ كان في دار جاره فإنه يقضي على الجار في أن يأذن لجاره بإدخال العملة في داره"

--- مكان مخصص للنساء

- {علموا أبنائكم الصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع}.سنن ابي داود

و العرب و المسلمون يراعون حرمه الجار فعنترة يقول عن حليلة جاره:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها

و لهذا تجد عنصر أساسي المشربية في العمارة الاسلامية , معالجة مناخية و لتوفير الضوء الطبيعي و ايضا لخصوصية النساء

---- عدم استقبال الحمام للقبله او استدباره

عن عطاء الليثي عن أبي أيوب الأنصاري قال:

- عن أبي أيوب الأنصاري -رضي الله عنه- أن النبي (قال: (إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة، ولا تستدبروها ولكن شرِّقوا أو غرِّبوا). قال أبو أيوب: فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض بنيت قِبَلَ القبلة، فننحرف ونستغفر الله تعالى. [البخاري]،

---الا تقابل نافذة البيت نافذة الجار و الا يطلع على عوره جاره

ورد في السنة عن النبي قوله صلى الله عليه وسلم: (من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقئوا عينه) صحيح مسلم

و هناك احكام حتى للميازيب : الأحكام الشرعية وتنظيم وضع الميازيب:

لما كانت المياه المنصرفة من الميازيب تُلقى في الغالب في شبكة الشوارع المحيطة بالمنشأة ما قد ينتج عنه خلافات بين الجيران أو أضرار بالشارع، في ظل التعقيد الشديد لشبكة الطرق الرئيسية والفرعية وكثرة تعرجها وضيق دروبها، فيلجأ فيها إلى القضاء والفقهاء، وبالرجوع للأحكام الفقهية المتعلقة بشبكة الطرق في المدن الإسلامية، يتضح أنها لم تغفل ذلك بل نظَّمت إنشاء هذه

الميازيب، فشرعت بجواز إنشائه في الطريق النافذ ما دام لا يضر بالعامة ولا يملك أحد منعه، مستندة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم نصب ميزابًا في دار العباس رضي الله عنه (أبو حامد المقدسي، الفوائد النفيسة الباهرة في بيان حكم شوارع القاهرة ، ص 22).

وذهب إلى ذلك الشافعية والمالكية، واشترطت المالكية رفعه عن رءوس المارين رفعًا بينًا، وذهب أبو حنيفة في القول الصحيح والمذهب عند الحنابلة وبعض المالكية إلى أنه لا يجوز أن يخرج العامة ميزابًا ولو لم يضر بالعامة ما لم يأذن بذلك الإمام أو نائبه (إبراهيم بن محمد الفائز، البناء وأحكامه في الفقه الإسلامي، رسالة دكتوراه، المعهد العالي للقضاء، جامعة الملك محمد بن سعود 1985م، ص 475 : 477)، وفي الشوارع الضيقة والغير نافذة وهي الطرق التي يقتصر استعمالها على أصحابها والتي تفتح أبواب منازلهم عليها ولكون هذه الطرق من نوعية الطرق الخاصة فللأحكام الفقهية فيها مذهبان؛ الأول: أنه لا يجوز أن يشرع إلى الطريق غير النافذ أن يخرج ميزابًا أو نحوه مطلقًا إلا بإذن أرباب السكة المشتركين فيها، سواء تضرر أم لا ولا يجوز لغير أهل السكة بلا خلاف.

المذهب الثاني: أنه إن لم يضر أهل السكة جاز، وذهب إلى ذلك الإمام أبو حامد من الشافعية. وقال ابن حزم: يجوز ذلك كله من غير قيد أو شرط (إبراهيم بن محمد الفائز، البناء وأحكامه ، ص 486 : 487)، ويذكر أيضًا ابن قدامة في "المُغني": إنه لا يجوز إخراج الميازيب إلى الطريق الأعظم، ولا يجوز إخراجها إلى درب نافذ إلا بإذن أهله. وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي يجوز إخراجه إلى الطريق الأعظم؛ لأن عمر رضي الله عنه اجتاز على دار العباس وقد نصب ميزابًا على الطريق فقلعه، فقال العباس تقلعه وقد نصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده؟ فقال: والله لا نصبته إلا على ظهري وانحنى حتى صعد على ظهره فنصبه، وما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلغيره فعله ما لم يقم دليل على اختصاصه به؛ ولأن الحاجة تدعو إلى ذلك، ولا يمكنه رد مائه إلى الدار؛ ولأن الناس يعملون ذلك في جميع بلاد الإسلام من غير نكير، ولنا أن هذا تصرف في هواء مشترك بينه وبين غيره بغير إذنه فلم يجز، كما لو كان الطريق غير نافذ؛ ولأنه يضر بالطريق وأهلها، فلم يجز كبناء دكة فيها أو جناح يضر بأهلها، ولا يخفى ما فيه من الضرر، فإن ماءه يقع على المارة وربما جرى فيه البول أو ماء نجس فينجسهم، ويزلق الطريق ويجعل فيها الطين، والحديث قضية في عين، فيحتمل أنه كان في درب غير نافذ، أو تجددت الطريق بعد نصبه، ويحتمل أن يجوز ذلك؛ لأن الحاجة داعية إليه، والعادة جارية به، مع ما فيه من الخبر المذكور (ابن قدامة (موفق الدين عبد الله بن أحمد) المغني، ج 4، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث، القاهرة 1985م).

اما كيفية البناء فلا الزام

مثلا مادة البناء لك حرية استخدام المواد و لا الزام بمادة محدده

وقد وصف الشيخ عبد الحي الكتاني، في كتابه : "نظام الحكومة النبوية، المسمى بالتراتيب الإدارية والولايات الدينية" ، طريقة بناء اللبن في حوائط المسجد النبوي، مشيرا إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم بناه ثلاث مرات، الأولى بالسميط : وهو لبنة أمام لبنة، والثانية بالضفرة : وهي لبنة ونصف في عرض الحائط، والثالثة بالأنثى والذكر : وهي لبنتان تعرض عليهما لبنتان .. وبذلك نرى اختلاف أسلوب البناء، لما كثر عدد المسلمين، وتمت زيادة مساحة المسجد، مما يدل على أهمية تطويع أسلوب البناء، ليخدم وظيفة المسجد أو أي مبنى آخر، فكلما كثر عدد المستعملين زاد الاهتمام بمتانة البناء.

و يجوك ادخال التكنولوجيا الحديثة في المباني و في المسجد (في الاضاءة و التكييف و انتقال الصوت و ما غير ذلك , مع الاعتماد الاساسي على الاضاءة و التكييف و انتقال الصوت الطبيعين) روي القرطبي في المجلد السادس صفحة 274

عن أبي هند قال : حمل تميم الداري معه من الشام إلى المدينة قناديل وزيتا ومقطا ، فلما انتهى إلى المدينة وافق ذلك يوم الجمعة فأمر غلاما له يقال له أبو البراد فقام فشد المقط وهو بضم الميم وسكون القاف وهو الحبل وعلق القناديل وصب فيها الماء والزيت وجعل فيها الفتل ، فلما غربت الشمس أسرجها ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد فإذا هو يزهر ، فقال : من فعل هذا ؟ قالوا تميم يا رسول الله ، قال : نورت الإسلام نور الله عليك في الدنيا والآخرة ، ...اهـ وهو ضعيف كما أشار ابن حجر في الإصابة 18/4

و روى صاحب الاستيعاب عن سراج غلام تميم الداري قال: (قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ونحن خمسة غلمان لتميم الداري- فأمـ ـني- يعني تميم- فأسرجت المسجد بقنديل فيه زيت، وكانوا لا يسرجون إلا بسعف النخل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من

أوقد مسجدنا؟ فقال تميم: غلامي هذا، فقال: ما اسمه؟ فقال: فتح، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم- بل اسمه سراج- فسماني رسول الده صلى الله عليه وسلم سراجا) الاستيعاب على هامش الإصابه 131/3

عناصر العمارة الاسلامية : اهتم المعماريون المسلمون بعناصر عمارية تحقق شكل جميل كما تساعد في التهوية التلقائية و نقل الصوت او منعه حسب الحاجه

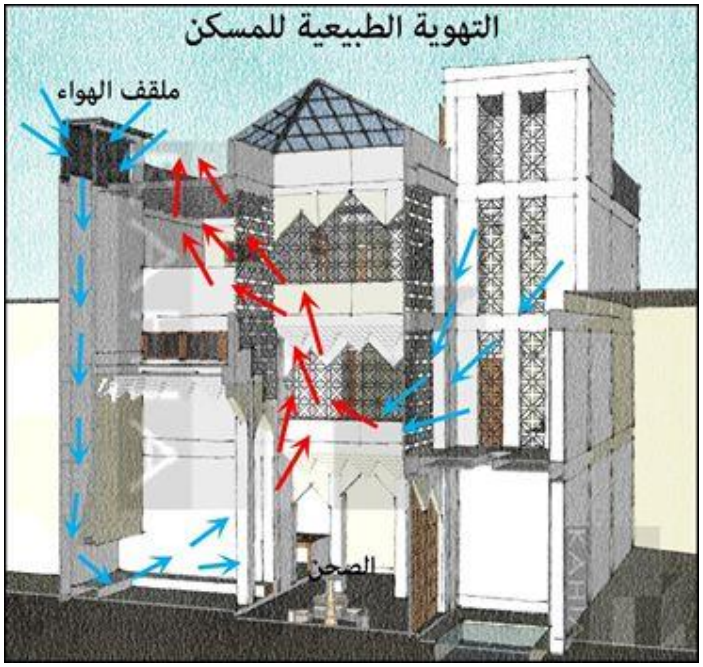

من هذه العناصر :

القباب domes/cupolas والقبوات والعقود vaults بمختلف أشكالها (أنصاف الدائرية penannulars، والمدببة pointed arches، والحدوية horseshoe arches، والمفصصة multifoil ...)، والأقواس arches والمآذن minarets والمحاريب niches والأروقة porticos، والعناصر الانتقالية للقباب من مثلثات كروية pendentives ومقرنصات stalactites، والفراغات الداخلية المكشوفة، والعناصر المائية fountains فيها، والسُبل المائية الموزعة في أحياء المدن، والفسقيات (البحرات الداخلية)، والأواوين iwans (غرف جلوس ثلاثية الجدران تطل على الفناء)

===مثلا :فوائد القبة

مما لاشك فيه أن القباب قامت بأكثر من دور وأعطت أكثر من فائدة للمسجد. فإضافة إلى الدور الجمالي في كسر جمود المبني الكبير في بيت الصلاة وتخفيف حدة الكتل الضخمة الصامتة، فللقبة فوق ذلك دور مهم في إيصال الإنارة إلى قلب بيت الصلاة عن طريق الشمس المتغلغلة من النوافذ الكثيرة المحيطة برقبة القبة، حتى قيل: إن نوافذ قباب بعض المساجد صممت لتدخل الشمس كل يوم من طاقة في القبة حسب مطالع شروقها أو غروبها على مدار السنة، وبذلك كان قلب المساجد مضاءً دائمًا متسمًا، بالوضوح عكس معابد الأديان الأخرى.

ومع الإنارة يأتي دور التهوية، فعندما تغطي القبة بيت الصلاة بالمسجد تسحب الهواء الساخن الذي يرتفع إلى أعلى، فيخرج من النوافذ المطلة على الناحية المشمسة، أما النوافذ التي في الناحية الظليلة، فيدخل منها الهواء الرطب البارد مما يفسح المجال أمام التيارات الهوائية الصحية الصافية للتردد على جنبات المسجد طاردة الهواء الفاسد إلى الخارج.

بل إن التحكم بالتهوية والاستفادة من حركة الهواء من خلال نوافذ القباب أوجد الحلول لبعض المشاكل الناتجة عن دخان قناديل الإنارة الليلية في المساجد قديما، فقد استحدث المعماري التركي الشهر سنان في مسجد السليمانية باستانبول فتحات صغيرة تحت القبة في اتجاهات متنوعة ليضمن تيارًا صاعدًا يجذب وراءه الدخان المتصاعد من لمبات الزيت المستخدمة بكثرة للإضاءة... وبذلك حلت مشكلة تراكم (السخام) على النقوش العليا، بل واستفيد من تجميعه عبر الفتحات في صناعة الحبر.

ولا يفوتنا أن ننوه إلى دور القبة في تضخيم الصوت في بيت الصلاة، حتى إن بعض المساجد إذا وقفت في وسطها تحت القبة، وتكلمت بصوت عادي سُمع صوتك بوضوح في جميع أرجاء بيت الصلاة على سعته.. وهذا ما لاحظه المهندسون في مساجد عديدة شهيرة، منها مسجد طوبى بكراتشي، الذي تتجلي فيه هذه الظاهرة بوضوح لكون سطحه كله قبة واحدة.

أهم القباب قبة الصخرة في بيت المقدس وقباب مساجد الأستانة والقاهرة والأندلس و قبَّة المسجد الجامع بالقيروان، ومسجد الزيتونة بتونس، والمسجد الجامع بقرطبة

===تقنية الصوتيات المعمارية: أفاد المسلمون من تطبيقات علم الصوتيات (Acoustics) -الذيبَدِينُ بنشأته وإرساء أصوله المنهجية السليمة للمسلمين- في تطوير تقنية الهندسة الصوتية، واستخدامها فيماسيُعْرَفُ الآن باسم (تقنية الصوتيات المعمارية)، فقد عرفوا أن الصوت ينعكس عن السطوح المقعَّرة، ويتجمَّع في بؤرة محدَّدة، شأنه في ذلك شأن الضوء الذي ينعكس عن سطح مرآة مقعرة، وقد استخدم التقنيون المسلمون خاصية تركيز الصوت (Focusing of sound) في أغراض البناء والعمارة؛ وخاصة في المساجد الجامعة الكبيرة؛ لنقل وتقوية صوت الخطيب والإمام في أيام الجمعة والأعياد؛ مثال ذلك: مسجد أصفهان القديم، ومسجد العادلية في حلب، وبعض مساجد بغداد القديمة؛ حيث كانيُصَمَّمُ سقف المسجد وجدرانه على شكل سطوحمُقَعَّرَةٍ، موزَّعة في زوايا المسجد وأركانه بطريقة دقيقة؛ تضمن توزيع الصوت بانتظام على جميع الأرجاء.

وإن هذه المآثر الإسلامية الباقية حتى اليوم لخير شاهد على ريادة علماء الحضارة الإسلامية في تقنية الصوتيات الهندسية المعمارية، وذلك قبل أن يبدأ العالم المعروف (والاس ك سابين[4]) حوالي عام (1900م) في دراسة أسباب سوء الصفات الصوتية لقاعة محاضرات في جامعة هارفارد الأمريكية، وتتبُّع سلوكالخواصِّ الصوتية للقاعات وحجراتغُرَفِ الموسيقى[5].

===

و الملاقف هي ابراج متصلة بالمباني تستخدم للتبريد, كانت تستخدم في المساجد والمستشفيات على نطاق واسع, ففي العصر العباسي كانت جميع المستشفيات مزودة بالملاقف الهوائية وكذلك أغلب البيوت.

الملقف) ′أو برج الرياح) هو حل طبيعي لمشكلة المناخ في البيئات الحارة مثل المناخات التي طغت على مساحات شاسعة من بلاد الإسلام في العهود التي لا توجد فيها مبادلات حراريةتعمل على الكهرباء. مبدأ عملها هو في واقع الأمر تبادل للحرارة بين الهواء الحار رطب والمياه الباردة التي تُدفق في مسارات (أو قنوات) خاصة تحت ارضية المباني.

وهو برج له منافذ هوائية تعلو واجهات المبنى لسحب الهواء البارد إلى الأسفل ليدخل الحجرات الداخلية في المنزل. فحركة الهواء الخارجية بقمتها يخلق فرق ضغط يساعد أكثر على سحب الهواء من الداخل، وبالتالي فإن وجودها مع المشربية التي تنفتح على الفناء الداخلي يضمنان التجديد المستمر لهواء الحجرات. يعتبر ملقف جامع الصالح طلائع هو أقدم ملقف على حاله الأصلية يليه ملقف المدرسة الكاملية ثم ملقف خانقاه بيبرس الجاشنكير.

فكما تري لسنا نأخذ نقوش فرعونية و نضعها لنقول مبني فرعوني !! و هو مصنوع بدون الفكر او ننصب على المستمع و نقول العلاج النبوي و نجيب أي اعشاب

بل نحن نتكلم عن دراسة العناصر المعماري الاسلامية و نبني منها مع الانفتاح على الحضارات الاخري نأخذ ما يفيد البلاد و العباد

الاحمال الانشائية STRUCTURE LOAD

راعي الفقهاء مسئلة الاحمال الانشائية فلقد سئل الإمام ابن القاسم(ت191هـ) وهو من أكابر المالكية عن صاحب الطابق العلوي إذا أراد أن يبني فوقه وأراد صاحب الطابق السفلي منعه، فقال:" أما البنيان الخفيف الذي لا يضر به فذلك له، وأما ما خيف منه الضرر عليه فيمنع منه و يخلى بينه و بين ما لم يخف منه " [6]

و في مسئلة التعديل Repair ذهب الإمام أشهب من المالكية إلى أنه حتى و لو:" انكسرت خشبة من العلو أدخل مكانها مثلها و ليس له أن يدخل أثقل منها مما يضره " [7] لحماية المنزل من التهدم

[6]الإمام عيسى بن موسى التطيلي ، القضاء بالمرفق في المباني و نفي الضرر,

[7]الإمام عيسى بن موسى التطيلي ، القضاء بالمرفق في المباني و نفي الضرر,

إحياء الأرض الموات

ومعنى (الأرض الموات) أي: الأرض المتروكة التي لا يُنتفع بها انتفاعًا مُعتدًا به، سواء كان ذلك بسبب انقطاع المياه عنها، أو استيلاء المياه أو الأحجار، أو الرمال عليها، أو طبيعة تربتها، أو غير ذلك من الأسباب.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ جَعَلُوا لَهُ كُلَّ أَرْضٍ لا يَبْلُغُهَا الْمَاءُ , يَصْنَعُ بِهَا مَا يَشَاءُ " , قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ :فَنَرَى أَنَّ الْعَقِيقَ مِنْ ذَلِكَ ، "فَقَطَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبِلالٍ ،وَ لَمْ يَكُنْ لِيُقْطِعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا شَيْئًا مِمَّا أَسْلَمُوا عَلَيْهِ " , إِلا بِطِيبِ أَنْفُسِهِمْ ,وَ قَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : " إِنَّمَا أَقْطَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلالَ بْنَ الْحَارِثِ الْعَقِيقَ " , لأَنَّ الْعَقِيقَ مِنَ أَرْضٍ مُزَيْنَةَ ،وَ لَمْ يَكُنْ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ قَطُّ ،وَ أَمَّا إِقْطَاعُهُ أَبْيَضَ بْنَ حَمَّالٍ الْمَأْرِبِيَّ الَّذِي بِمَأْرِبَ ، ثُمَّ ارْتِجَاعُهُ مِنْهُ ، فَإِنَّمَا أَقْطَعَهُ وَ هُوَ عِنْدَهُ أَرْضٌ مَوَاتٌ ،يُحْيِيهَا أَبْيَضُ وَ يُعَمِّرُهَا ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مَاءٌ عَدٌّ وَ هُوَ الَّذِي لَهُ مَادَّةٌ لا تَنْقَطِعُ ،مِثْلَ مَاءِ الْعُيُونِ وَ الآبَارِ ,ارْتَجَعَهُ مِنْهُ ، لأَنَّ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْكَلإِ وَ النَّارِ , وَ الْمَاءِ أَنَّ النَّاسَ جَمِيعًا فِيهِ شُرَكَاءُ ،فَكَرِهَ أَنْ يَجْعَلَهُ لِرَجُلٍ يَحُوزَهُ دُونَ النَّاسِ ،.[8]

من الحديث السابق نجد البناء على الاراضي غير الزراعية

وقال ياقوت في معجم البلدان: لما قدم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مهاجرا إلى المدينة أقطع الناس الدور والرّباع؛ فخط لنبي زهرة في ناحية من مؤخر المسجد، وكان لعبد الرحمن بن عوف الحش المعروف به، وجعل لعبد الله وعتبة ابني مسعود الهذليّين الخطة المشهورة بهم عند المسجد، وأقطع الزبير ابن العوام بقيعا واسعا، وجعل لطلحة بن عبيد الله موضع دوره، ولأبي بكر الصديق موضع داره عند المسجد، وأقطع كل واحد من عثمان بن عفان وخالد بن الوليد والمقداد وغيرهم مواضع درهم، وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقطع أصحابه هذه القطائع، فما كان في عفائن الأرض فإنه أقطعهم إياه، وما كان من الخطط المسكونة العامرة فإن الأنصار وهبوه له فكان يقطع من ذلك ما شاء، وكان أول من وهب له خططه ومنازله حارثة بن النعمان وهب له ذلك وأقطعه صلّى الله عليه وسلّم.

مسألة : قال الشافعي - رحمه الله تعالى - : " سواء كان إلى جنب قرية عامرة ، أو حيث كان ، وقد أقطع النبي - صلى الله عليه وسلم - الدور فقال حي من بني زهرة يقال لهم بنو عبد بن زهرة : نكب عنا ابن أم عبد فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : فلم ابتعثني الله إذن ، إن الله عز وجل لا يقدس أمة لا يؤخذ فيهم للضعيف حقه وفي ذلك دلالة على أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أقطع بالمدينة بين ظهراني عمارة الأنصار من المنازل والنخل ، وإن ذلك لأهل العامر ودلالة على أن ما قارب العامر يكون منه موات . "

قال الماوردي : وهذا صحيح ، هذه المسألة تشتمل على فصلين :

أحدهما : في حد الموات إذا اتصل بعامر .

[8] الأموال للقاسم بن سلام « كتاب أَحْكَامِ الأَرَضِينَ فِي إِقْطَاعِهَا وَ إِحْيَائِهَا

والثاني : هل يستوي فيه جميع الناس ، أو يختص به أهل العامر ، فأما الفصل الأول في حد الموت فقد اختلف الفقهاء فيه فمذهب الشافعي : أن الموات كله ما لم يكن عامرا ، ولا حريما لعامر سواء قرب من العامر أو بعد ، وقال أبو حنيفة : الموات هو كل أرض لا يبلغها الماء وتبعد من العامر وليس عليها ملك لأحد ، وقال أبو يوسف : أرض الموات كل أرض إذا وقف على أدناها من العامر ينادي بأعلى صوته لم يسمعه أقرب الناس إليها في العامر ، استدلالا بما رواه عن أبي بكر بن محمد ، عن جابر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : من أحيا أرضا دعوة من المصر ، - أو قال فيه - من المصر فهي له .

ودليلنا : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - اقتطع بين ظهراني عمارة الأنصار ، ولأن البلاد المحياة على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم على عهد خلفائه متصلة العمارة متلاصقة الجذور ، ولو كان على ما قالوه لوجب أن يفصل بين كل عمارتين بما ذكروه من التحديد ، وما استدل به من حديث جابر فهو دليل عليه : لأن فحواه أن ما قرب من المصر جاز إحياؤه .[9]

روى سعيد بن زيد أن رسول الله قال» :من أحيا أرضًا ميتة فهي له) «رواه أبو داود والنسائي والترمذي.(

وقال عروة: "إن الأرض أرض الله، والعباد عبادٌ له، ومن أحيا موائًا فهو أحق بها، جاءنا بهذا عن النبي الذين جاءوا بالصلوات عنه"،

روى البخاري عن أنس قال: قال رسول الله» :ما من مسلم يغرس غرْسًا، أو يزرع زرعًا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة.«

ونهى - صلَّى الله عليه وسلَّم - عن ترك الأرض بورًا دون زرع، فقال في البخاري: ((من كانت له أرض فليزرعها، أو ليمنحها أخاه،فإنْ أبَى فليمسك أرضه((

كما روى النسائي وابن حبان، وصححه عن جابر، أن رسول الله قال» :من أحيا أرضًا ميتة فله فيها أجر، وما أكله العوافي فهو له صدقة) «العوافي: أي الطير والسباع.(

وروى مسلم عن جابر مرفوعًا» :ما من مسلم يغرس غرسًا، إلا كان ما أُكل منه له صدقة، وما سُرق منه له صدقة، وما أكل السبُع فهو له صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقة، ولايَرْزَؤُهُ أحد إلا كان له صدقة) «يرزأ: يأخذ منه وينقصه)، وفي رواية» :إلى يوم القيامة.«

روى الإمام أحمد عن أبى الدرداء رضى الله عنه، أن رجلاً مر به وهو يغرس غرسًا بدمشق فقال له: أتغرس هذا وأنت شيخٌ كبير، وهذه لا تطعم إلا فى كذا وكذا عام ؟!، فقال: (وما على أن يكون لى أجرها، ويأكل منها غيرى ؟..(!!

[9]كتاب الحاوي الكبير « كتاب إحياء الموات

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يساعد الرعية فى غرس الأشجار، قال يومًا لخزيمة بن ثابت ما يمنعك أن تغرس أرضك ؟، فقال له: أنا شيخٌ كبير أموت غدًا، فقال عمر: أعزم عليك لتغرسنها، وقام عمر وغرس الأرض مع صاحبها.

قال الإمام ابن حزم رحمه الله وغفر لنا وله : "يأخذ السلطان الناس بالعمارة وكثرة الغراس ويقطعهم الإقطاعات في الأرض الموات. ويجعل لكل أحد ملك ما عمَّره، ويعينه على ذلك فيه. لترخص الأسعار، ويعيش الناس والحيوان، ويعظم الأجر، ويكثر الأغنياء وما تجب فيه الزكاة"

قد كان من سياسة النبى صلى الله عليه وسلم، وخلفائه الراشدين، الإقطاع من الأراضى البور لبعض الرجال الذين قدّموا خدماتٍ جليلة للدولة الإسلامية، فهى من جهة مكافأة لهم، ومن جهة أخرى تشجيع على استصلاح الأرض وإعمارها، ونتج عن ذلك أيضًا نزع الأرض الموهوبة ممن لا يعمرها، وإنما يقطع الحاكم من أجل المصلحة، فإذا لم تتحقق المصلحة- بأن لم يعمرها من أقطعت له، ولم يستثمرها- فإنها تنتزع منه.

يروى أبو عبيدة فى (الأموال) عن الحارث بن بلال بن الحارث المزنى عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطعه "العقيق" أجمع، فلما كان زمان عمر قال لبلال: (إن رسول الله لم يقطعك لتحتجره عن الناس، وإنما أقطعك لتعمل.. فخذ منها ما قدرت على عمارته،ورُدّ الباقى.(

ويشترط لاعتبار الأرض موانًا أن تكون بعيدة عن العمران، حتى لا تكون مرفقًا من مرافقه، ولا يُتَوقع أن تكون من مرافقه.. ويُرجع إلى العرف فى معرفة مدى البعد عن العمران، كما يُرجع إلى القوانين التى يسنها الحاكم لحفظ المصلحة العامة.

وقد اتفق العلماء على أن إحياء الأرض سبب فى ملكيتها، ولكنهم اختلفوا فى اشتراط إذن الحاكم لهذا التملك، فقرر أبو حنيفة رحمه الله أنه لا بد من إذن الحاكم، وقراره لتعطى ملكية الأرض لمن أحياها، أما الإمام مالك رحمه الله فقد فرق بين الأراضى المجاورة للعمران والأراضى البعيدة عنه، فإن كانت مجاورة فلا بد فيها من إذن الحاكم، أما إن كانت بعيدة فلا يشترط فيها إذنه، وتصبح ملكًا لمن أحياها، أما بالنسبة للإمام الشافعى وابن حنبل رحمهما الله فقد قررا أن إذن الولى ليس ضروريًا لإحياء الأرض وتملكها.. وذلك تشجيعًا على استصلاح الأراضى.

ولا يخفى على أحد أن على كل دولة أن تقر الرأى الفقهى الذى تراه متناسبًا مع ظروف الزمان والمكان.
(إحيـاء الأرض الموات ل الدكتور راغب السرجاني)

الارض المغصوبة:

غصب الأرض من أشد الأشياء تحريما فالوعيد فيه شديد لما روى البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال صلى الله عليه وسلم: من ظلم قيد شبر طوقه الله من سبع أرضين. وفي رواية: من أخذ شبرا من الأرض بغير حق طوقه الله في سبع أرضين يوم القيامة.

وقد نص الفقهاء على أنه يشترط للمسجد أن لا يقام على أرض مغصوبة، وإذا أقيم على أرض مغصوبة حرمت الصلاة فيه.

قال الشيرازي في المهذب: ولا يجوز أن يصلي في أرض مغصوبة، لأن اللبث فيها يحرم في غير الصلاة، فلأن يحرم في الصلاة أولى.

وقال النووي في شرحه لكلام الشيرازي: الصلاة في الأرض المغصوبة حرام بالإجماع.

وعليه، فالصلاة لا تجوز في المسجد المذكور، لكن جمهور أهل العلم على صحة الصلاة فيه مع الإثم، وخالف الحنابلة فذهبوا إلى بطلانها.

والإثم يكون على من اغتصب الأرض، وعلى كل مصل عالم بذلك.

تخطيط المدن

اهتم الاسلام بتخطيط المدن و نجد ان شكل المدينة اختلف بدخول الاسلام بل من اول عام بالمسجد و شق الطرق حوله و اقامه سوق , و نجد رسائل للفاروق عمر الى ولاته يخطط فيها المدينة الجديدة الأمر الذي دفع مثل "جويتاين" إلى الإشادة بفضل المسلمين في اتخاذ المدن وتشييد المراكز العمرانية، وأن ما أحدثه الإسلام من مظاهر التمدن يعتبر ثورة في تاريخ التمدن العالمي

و أشاد لومبارد باهتمام الإسلام بالتمدن وازدهار التمدن الإسلامي مقارنًا بعصور التمدن السابقة عليه، وخلص "بينت" إلى أن الإسلام دين تمدن وله دور فعال في إعادة البناء التمدني الذي نراه متمثلاً في المدن، وأكد سبنسر على انسحاب السمة الإسلامية على المدينة الإسلامية من عصورها المبكرة حتى العصر العثماني، وأكد على أن إنشاء المدن كان من مظاهر تمسك المسلمين بدينهم الفريد في خصائصه [10]

يقول جوهيل في هذا الصدد:" إن علاقة الإسلام بالمدن تمكن من تقديم صورة واضحة حول الأبعاد الثقافية لوظائف العمران، ومدى تقارب الديانات الموحدة الكبرى، بحيث إن المدينة كانت تشكل بالنسبة لهم القاسم المشترك عبر القدس، وروما، والمدينة. كل ديانة تحمل حس الجماعة، والتعاون القيمي بين الأفراد والجماعات. كل هذا شكله عنصر المدينة. "

"فلو لم تكن للإسلام تلك النزعة في السيطرة والتأسيس لامبراطورية كبرى تكون دعاماته "المدينة"، لتراجع التطور الحضري مع أفول الامبراطورية الرومانية [11]

وسمّى المتوكل هذه المدينة الجعفرية «1» ؛ واتصل البناء من الجعفرية إلى الموضع المعروف بالدور، ثم بالكرخ وسرّ من رأى مادا إلى الموضع الذي كان ينزله ابنه أبو عبد الله المعتز، ليس بين شيء من ذلك فضاء ولا فرج، ولا موضع لا عمارة فيه، فكان مقدار ذلك سبعة فراسخ، وارتفع البنيان في مقدار سنة.

وجعلت الأسواق في موضع معتزل، وجعل في كل مربعة وناحية سوقا، وبنى المسجد الجامع، وانتقل المتوكل إلى قصور هذه المدينة أول يوم من المحرم سنة سبع وأربعين ومائتين، فلما جلس أجاز الناس بالجوائز السنية ووصلهم، وأعطى جميع القوّاد، والكتّاب، ومن تولى عملا من الأعمال.

وتكامل له السرور وقال: الآن علمت أني ملك إذا بنيت لنفسي مدينة سكنتها.[12]

و من أفضل المدن ما كانت معروفه حدودها و اهلها منغلقة على نفسها فنجد بها التزام اخلاقيا اكثر من المدن المنفتحة , و هذا ملاحظ على مر التاريخ ان المدن و الحارات التى بها ابواب تغلق اكثر انذباطا و امنا فمثلا نجد في دمشق ابواب مثل توما و الشرقي و القاهرة كان بها ابواب تغلق ليلا

وبعد ان سكن الحجاج مدينته الجديدة، اسكن الي جانب جنده الشامي مجموعات اخري من السكان العرب من وجوه اهل البصرة والكوفة. كما كان الحجاج لايدع احداً من اهل السواد يبيت بواسط اذا كان الليل اخرجوا عنها ثم يعودون بالغداة في حوائجهم، كما انه جعل علي كل باب من ابواب المدينة حرسا، فاذا كان المغرب رجع من كان خارج المدينة وخرج من كان بالمدينة من اهل السواد، وبذلك حرم علي الغرباء المبيت داخل مدينته حيث كان عليهم ان يتركوها قبل اغلاق ابوابها عند المغيب .

ان هذه الاجراءات التي اتخذها الحجاج في مدينة واسط ما هي الا دليل علي اهتمامه بأمن وطمأنينة سكانها.

سكن المهدي وعسكره بالمهدية ، وأسكن العامة في زويلة، وكانت دكاكينهم وأموالهم في المهدية وبزويلة مساكنهم، فكانوا يدخلون بالنهار للمعيشة ويخرجون بالليل إلى أهاليهم، فقيل للمهدي:

---

[10] محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، الكويت: عالم المعرفة، عدد 128، 1988م، ص38.

[11] G. Jehel- La ville médiévale. Paris, Armond Cohin, 1996.

[12] البلدان لاحمد بن اسحاق

إن رعيتك في عناء من هذا، فقال: لكن أنا في راحة لأني بالليل أفرق بينهم وبين أموالهم وبالنهار أفرق بينهم وبين أهاليهم فآمن غائلتهم[13]

و في اول حديث لمسلم (عن عمر رضي الله عنه قال "بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد) فدل ذلك على ان المجتمع كله يعرف بعضه بعضا

!Error

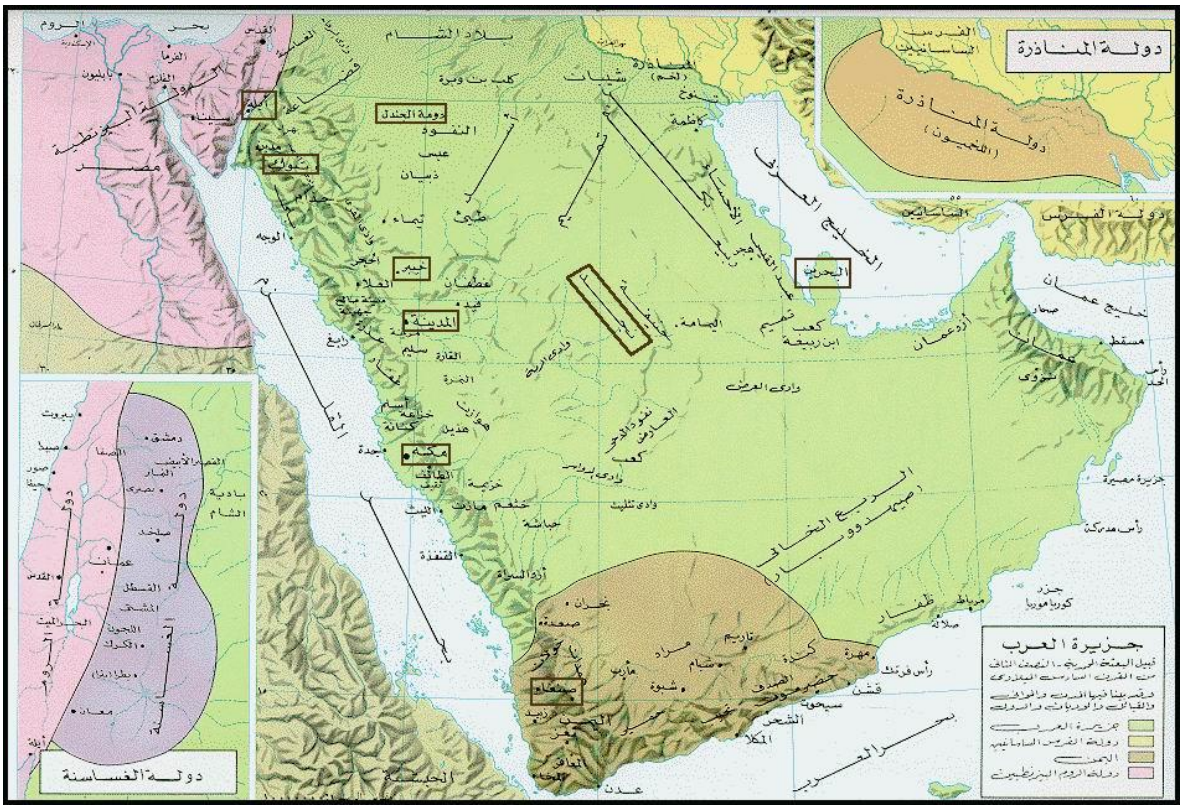

هل يلزم العمل بتخطيط المدينة المنورة؟؟؟

لا فكل مدينة و كل بناء قد يكون له احتياجات خاصة او يناسبة ما لا يناسب مدينة او بناء اخر , و تصميم المدينة المنورة هو مرجع ننظر الية نأخذ منه ما يناسب المدينة الجديدة و يناسب جغرافيتها .

فالمدن كانت مختلفة حسب الحاجه مستطيلة كالفسطاط، أو مربعة كالقاهرة، أو بيضاوية كصنعاء او دائرية بغداد .

أهم المدن :

مدينة البصرة

[13]معجم البلدان

البصرة : أُسست كمُعسكر حربي سنة 14هـ/634م و أسسها عتبة بن غزوان بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، و خُطط المسجد الجامع نواة لها و بجواره دار الإمارة و أقطعت القبائل خططها بجوار المسجد، وخططت بها الشوارع أكبرها عرضه ستين ذراعاً و ما سواه من الشوارع عشرين ذراعاً و جعلوا عرض كل زُقاق سبعة أذرُع و جعلوا وسط كل حي " خطة " رحبة واسعة لمرابط خيولهم و قبور موتاهم وكانت المنازل من القصب ، ثم تطورت البصرة و اتسعت في ولاية أبو موسى الأشعري "17-19هـ" الذي نظم الأحياء و قسمها بين القبائل ، و بنى دار الإمارة و المسجد الجامع من اللبن و الطين ، و أمر بحفر نهر الأبلة لنقل المياه العذبة إلى السكان ، وقد ساهم عبد الله بن عامر في تطوير البصرة " 25-36هـ " فقد أسس في المدينة الأسواق . وكون البصرة مركزاً إدارياً هاماً يرتبط فيه البحرين وما تم فتحه من بلاد فارس و صارت المدينة غنية بما يصلها من غنائم الفتوحات فهاجر إليها كثير من الناس لطلب الرزق و العيش وقد تطورت البصرة في عهد زياد بن أبيه الذي بنى فيه دار الإمارة و المسجد من الآجر و الجص ، كما أعاد تقسيم المدينة إلى خمسة أخماس في كل خمس مجموعة من العشائر التي تنتمي إلى قبيلة واحدة على كل قبيلة رئيس ، مما يسهل عليه إدارة المدينة ، و بنى فيها سوقاً كبيرة سماها " سوق الرزق

مدينة الكوفة

الكوفة :- كانت مُعسكر حربي منذ سنة 17هـ أسسها سعد بن أبي وقاص و حدد اتساع شارعها الرئيس بأربعين ذراعاً ، أما الشوارع الفرعية فحددها بثلاثين ذراعاً و حدد الأزقة بسبعة أذرُع، و أنشيء المسجد الجامع وسط المدينة و بجواره دار الإمارة ، و قُسمت الأحياء بين القبائل و وزعت المساجد في خطط القبائل و كان لكل قبيلة مقبرتها المعروفة ، أما سوق الكوفة فكان ساحة فارغة من البناء

مدينة الفسطاط

و بقيت كذلك حتى عهد هشام بن عبد الملك (105-125هـ) عندما قام عامله على الكوفة خالد القسري بإنشاء الأسواق على هيئة معمارية جديدة تشتمل على حوانيت سفلية و مساكن علوية للسكن سار تخطيط الفسطاط على نفس النمط للمدن السابقة فقد أسسها عمرو بن العاص بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما سنة 21هـ، وكان عمرو يرغب أن يسكن الإسكندرية ، ولكن الخليفة عمر أمره أن يبني في موضع لا يفصله عنه ماء " نهر النيل " فاختار الفسطاط شرقي النيل، فاختط في الموقع المسجد الجامع ثم السوق ، و وزع الخطط بين القبائل ومن هذه الخطط خطة أهل الرأي و خطة أهل الظاهروغيرها و الخطة هي الحي السكني ، بدأت الفسطاط كبيرة في عمرانها حتى بلغت سبع و أربعين خطة عند إنشائها ، وتركت حرية تقسيم الخطط في كل خطة إلى أفراد القبيلة كما حدث في البصرة و الكوفة و كان لكل خطة ساحات فضاء و رحاب ، ومع استمرار حركة الفتوحات الإسلامية و دعم هذه المدن بالجيوش حدث النمو الطبيعي في مدن الأمصار و بذلك زادت الحاجة إلى المساحات التي تتسع إلى هذه الزيادة السكانية المتتابعة فتلاصقت الخطط

و قد تطورت المدن سالفة الذكر فتحولت بمرور الأيام من مجرد مُعسكرات حربية إلى مدن ذات معايير واضحة . فمع انتشار الإسلام زاد عدد المسلمين من غير العرب " الموالي " و أصبحوا جزء من نسيج المدينة و تكوينها و زاد عددهم و شاركوا في الفتوحات الإسلامية، و قد عمل بعض الموالي في إدارة الدولة الإسلامية

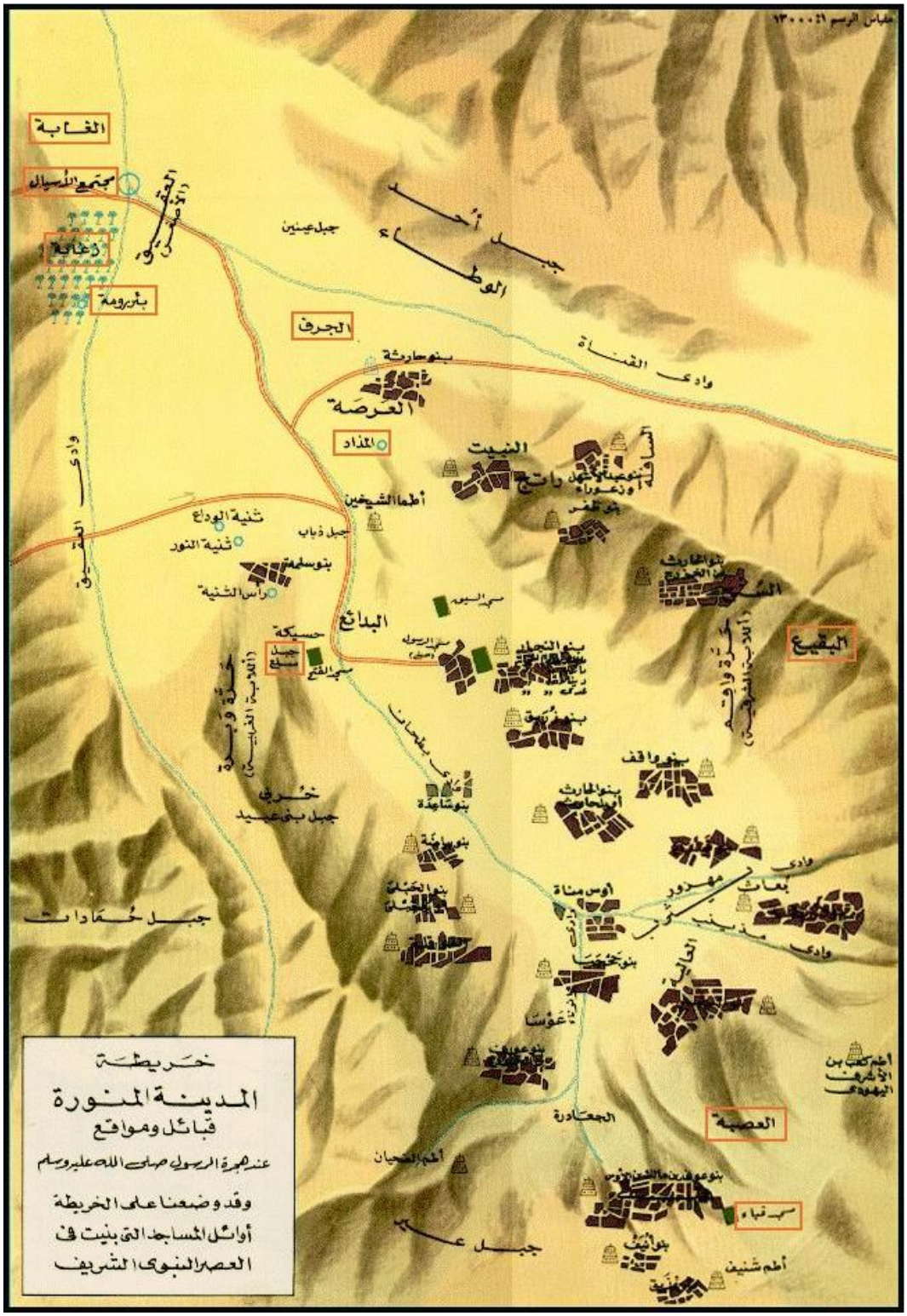

شروط تخطيط المدينة :

- اختيار الموقع
- حصانةالموقع
- خصوبة التربة

و مثال على ذلك مدينة "فاس بالمغرب"

قال الله تعالى: (وَاسْأَلْهُمْ عَنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنْ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ)] الأعراف: 163-166 [.

يقول ابن الأزرق في كتاب " بدائع السلك في طبائع الملك "

أن الذي تجب مراعاته في أوضاع المدن، أصلان مهمان: دفع المضار وجلب المنافع. الأصل الأول: أرضية، ودفعها بإدارة سياج الأسوار على المدينة، ووضعها في مكان ممتنع، إما على هضبة متوعرة من الجبل أو باستدارة بحر أو نهر بها، حتى لا يوصل إليها إلا بعد العبور على جسر أو قنطرة، فيصعب منالها على العدو ويتضاعف تحصينها. الثاني: سماوية، ودفعها باختيار المواضع الطيبة الهواء، لأن ما خبث منه بركود أو تعفن، لمجاورته لمياه فاسدة أو منافع متعفنة أو مروج خبيثة يسرع المرض فيه للحيوان الكائن فيه لا محالة، كما هو مشاهد بكثرة. قال ابن خلدون: وقد اشتهر بذلك في قطر المغرب بلد قابس من بلاد الجريد بافريقية، فلا يكاد سكانها أو طارقها يخلص من حمى العفن بوجه. وقد يقال أن ذلك حادث فيها .

. تحقيق: قال: والذي يكشف الحق في ذلك أن الأهوية العفنة أكثر ما يهيئها لتعفن الأجسام وأمراض الحميات: ركودها، فإذا تخللها الريح وتفاشت، وذهب فيها يميناً وشمالاً، خف شأن العفن، ومرض الحيوان منه. والبلد إذا كثر ساكنه، وكثرت حركاتهم، تموج الهواء، وحدث الريح المتخلل للهواء الراكد ولا كذلك إذا بقي الهواء على حالة ركوده بقلة الحركة لخفة الساكن، فإن ضرره بالحيوان كثير، وبلد قابس كانت عند استبحار العمران بإفريقية كثيرة الساكن، فكان ذلك معيناً على تموج الهواء، وتخفيف الأذى منه، فلم يكن منه كثير عفن ولا مرض. وعندما خف ساكنها ركد هواؤها المتعفن بفساد مياهها، فكثر العفن والمرض، هذا وجهه لا غير.

. الأصل الثاني: جلب المنافع والمرافق، وذلك بمراعاة أمور، أحدهما: الماء، كأن يكون البد على النهر أو بازائه عيون عذبة، لأن وجود ذلك يسهل الحاجة إليه وهي ضرورية. الثاني: طيب مرعى السائمة وقربه، إذ لا بد لكل ذي قرار من دواجن الحيوان للنتاج والضرع والركوب. ومتى كان المرعى ضروري لها كذلك، كان أوفر من معاناة المشقة في بعده.
الثالث: قرب المزارع الطيبة، لأن الزرع هو القوت الضروري، وكونها كذلك أسهل في اتخاذه، وأقرب في تحصيله. الرابع: الشعراء للحطب والخشب، فالحطب لعموم البلوى به في وقود النيران والخشب للمباني وكثيراً ما يستعمل فيه ضرورياً وكمالياً. الخامس: وليس بمثابة ما قبله، قربه من البحر لتسهيل الحاجات القاصية من البلاد النائية ولا خفاء أن هذه الأمور تتفاوت بحسب الحاجة، وما تدعو إليه ضرورة الساكن.

تنبيه: قال ابن خلدون: وقد يكون الواضع غافلاً عن نفس الاختيار الطبيعي، وإنما يراعي ما هو أهم على نفسه أو قومه من غير التفاوت لحاجة غيرهم، كما فعله العرب في أول الإسلام في المدن التي اختاطوها بالعراق والحجاز وإفريقيا، فإنهم لم يراعوا فيها إلا المهم عندهم من مراعي الإبل، وما يصلح لها من الشجر والماء المالح، ولم يراعوا الماء ولا المزارع والحطب والمراعي كالقيروان والكوفة والبصرة وسجلماسة وأمثالها. قال: ولهذا كانت أقرب إلى الخراب، لما لم تراع فيها الأمور الطبيعية. إعلام: فما يراعى في المدينة المبنية على البحر أمران: أن تكون في البحري، أي وقت أراد، لا منه من إجابة الصريخ لها، وعدم غناء خفرها المتعودين للدعة في الدفاع. قال: ابن خلدون: وهذا كالإسكندرية من المشرق وطرابلس وبونه وسلا من المغرب. قال: ومتى كانت متوعرة المسالك، وحولها القبائل، بحيث يبلغها الصريخ، تمنعت بذلك من العدو ويئس من طروقها، كما في ستة وبجاية وبلد القل على صغرها.

"فأما الحماية من المضار فيراعى لها أن يدار على منازلها جميعا سياج الأسوار، وأن يكون وضع ذلك في ممتنع من الأمكنة إما على هضبة متوعرة من الجبل، وإما باستدارة بحر أو نهر بها، حتى لا يوصل إليها إلا بعد العبور على جسر أو قنطرة فيصعب منالها على العدو ويتضاعف امتناعها وحصنها. ومما يراعى في ذلك للحماية من الآفات السماوية طيب الهواء للسلامة من الأمراض"

و قال ايضا :" ومما يراعى في البلاد الساحلية التي على البحر، أن تكون في جبل، أو تكون بين أمة من الأمم موفورة العدد، تكون صريخاً للمدينة متى طرقها طارق من العدو. والسبب في ذلك أن المدينة إذا كانت حاضرة البحر، ولم يكن بساحتها عمران للقبائل أهل العصبيات، ولا موضعها متوعر من الجبل، كانت في غرة للبيات، وسهل طروقها في الأساطيل البحرية على عدوها وتحيفه لها، لما يأمن من وجود الصريخ لها. وأن الحضر المتعودين للدعة قد صاروا عيالاً وخرجوا عن حكم المقاتلة. وهذه كالإسكندرية من المشرق، وطرابلس من المغرب، وبونة وسلا. ومتى كانت القبائل أو العصائب موطنين بقربها، بحيث يبلغهم الصريخ والنعير، وكانت متوعرة المسالك على من يرومها باختطاطها في هضاب الجبال وعلى أسنمتها، كان لها بذلك منعة من العدو ويئسوا من طروقها، لما يكابدونه من وعرها، وما يتوقعونه من إجابة صريخها. كما في سبتة وبجاية وبلد القل على صغرها. فافهم ذلك واعتبره في اختصاص الأسكندرية باسم الثغر من لدن الدولة العباسية، مع أن الدعوة من ورائها ببرقة وإفريقية، وإنما اعتبر في ذلك المخافة المتوقعة فيها من البحر لسهولة وضعها. ولذلك والله أعلم، كان طروق العدو للإسكندرية وطرابلس في الملة مرات متعددة. والله تعالى أعلم."

ذكر ((القزويني)) في حديثه عن صنعاء مدللا على صحة هوائها أن : ((اللحم يبقى بها أسبوعا لا يفسد)) ، وذكر عن طليطلة أنه : ((من طيب تربتها ولطافة هوائها تبقى الغلات في مطاميرها سبعين سنة لا تتغير)) ، وعندما تحدث عن أصفهان ذكر : أنه لطيب هوائها يبقى بها التفاح غضا سنة ، والحنطة لا تسوس ، واللحم لا يتغي)).

و ورد في فتوح البلدان :ذكر تمصير الكوفة 698 - حدثنى محمد بن سعد قال: حدثنا محمد بن عمر الواقدي، عن عبد الحميد بن جعفر وغيره ان عمر بن الخطاب كتب إلى سعد بن أبى وقاص يأمره أن يتخذ للمسلمين دار هجرة، وأن لا يجعل بينه وبينهم بحرا. فأتى الانبار وأراد أن يتخذها منزلا. فكثر على الناس الذباب، فتحول إلى موضع آخر فلم يصلح، فتحول إلى الكوفة فاختطها وأقطع الناس المنازل، وأنزل القبائل منازلهم، وبنى مسجدها وذلك في سنة سبع عشرة. 699 - وحدثني على بن المغيرة الاثرم قال: حدثنى أبو عبيدة معمر بن المثنى، عن أشياخه، قال: وأخبرني هشام بن الكلبى، عن أبيه ومشايخ الكوفيين: قالوا: لما فرغ سعد بن أبى وقاص من وقعة القادسية وجه إلى المدائن. فصالح أهل الرومية وبهرسير. ثم افتتح المدائن وأخذ أسبانبر وكردبنداذ عنوة فأنزلها جنده فاحتووها. فكتب إلى سعد أن حولهم فحولهم إلى سوق حكمة. وبعضهم يقول حولهم إلى كويفة دون الكوفة. وقال الاثرم: وقد قيل التكوف الاجتماع. وقيل أيضا إن المواضع المستديرة من الرمل تسمى كوفانى. وبعضهم يسمى الارض التى فيها الحصباء مع الطين والرمل كوفة. قالوا: فأصابهم البعوض، فكتب سعد إلى عمر يعلمه أن الناس قد بعضوا وتأذوا بذلك . فكتب إليه عمر: إن العرب بمنزلة الابل لا يصلحها إلا ما يصلح الابل، فارتد لهم موضعا عدنا، ولا تجعل بينى وبينهم بحرا.

و يذكر القزويني مراحل عملية تخطيط المدن وذلك بقوله "" إن الملوك الماضية لما أرادوا بناء المدن أخذوا آراء الحكماء في ذلك فالحكماء اختاروا أفضــل ناحية في البلاد وأفضل مكان في الناحية وأعلى منزل في المكان من السواحل والجبال ومهب الشمال لأنها تفيد صحة أبدان أهلها وحسن أمزجتها واحترزوا من الآجام والجزائر وأعماق الأرض فإنها تورث كــرباً وهرماً "

قال البلاذرى:تمصير البصره

حدثني على بن المغيره الأثرم عن أبى عبيده، قال: لما نزل عتبه بن غزوان الخريبه كتب إلى عمر بن الخطاب يعلمه نزوله إياها و أنه لا بد للمسلمين من منزل يشتون به إذا شتوا، و يكنسون فيه إذا انصرفوا من غزوهم، فكتب إليه أجمع أصحابك فى موضع واحد و ليكن قريبا من الماء و الرعي و اكتب إلى بصفته، فكتب إليه إنى وجدت أرضا كثيره القصبه فى طرف البر إلى الريف و دونها مناقع ماء فيها قصباء، فلما قرأ الكتاب، قال: هذه أرض نضره قريبه من المشارب و المراعى و المختطب و كتب إليه أن أنزلها الناس، فأنزلهم إياها، فبنوا مساكن بالقصب و بنى عتبه مسجدا من قصب، و ذلك فى سنه أربع عشره فيقال أنه تولى اختطاط المسجد بيده

بناء القاهرة :وتشير إحدى الدراسات إلى أنّ هنالك مجموعة من الدوافع دفعت القائد جوهر الصقلّي لبناء هذه المدينة، ومنها:

1 ـ الدوافع الجغرافية: قربها من مدينة الفسطاط واتصالها بها.

2 ـ الدوافع الإستراتيجية: كون القاهرة أول مدينة يصل إليها المسافر بعد خروجه من الشام.

3 ـ الدوافع العسكرية: حينما بنى جوهر الصقلّي مدينة القاهرة أراد أن يكون و أصحابه وأجناده في منأى عن العامة. 4

ـ الدوافع الاقتصاديّة: اختيار موقع للمدينة أقرب إلى نهر النيل، بحيث يكون النيل طريق نقل للبضائع والركاب، إذ تصعد فيه المراكب إلى الصعيد، وتنحدر إلى الإسكندرية .

إلاّ أنّ هذا الموقع الذي رآه جوهر الصقلّي موقعاً متميّزاً، لم يعجب المعزّ لدين الله لأنه رآه بلا ساحل. عندها نبّه قائده جوهر الصقلّي، قائلاً: »فاتك بناء القاهرة على النيل عندالمقسّ (ميدان المحطّة)، فهلا كنت بنيتها على الجرف...؟ (منطقة الرصد).«.لكنّ الدراسات الجغرافية المعاصرة فيما بعد أثبتت أنّ جوهر الصقلّي »كان موفّقاً في اختيار موقع القاهرة، حيث يضيق عنده مجرى النيل، وحيث تتخلل الجزر المكان الذي تشرف عليه القاهرة، والتي هي أشبه بممرّ طبيعي يسهل للناس الانتقال من ضفّة إلى أخرى ويهون عليهم أمر ذلك كثيراً

و كان المسلمون يختارون مدن بعيدة عن البحر في بداية الامر لانهم لم يكونوا يمتلكون اساطيل بحرية بينما الرومان يمتلكون قوة بحرية كبيرة فنجد عقبة بن نافع مثلا يختار مدينة القيروان بعيدة عن البحر , ثم بعد ان اصبح هناك اسطول اسلامي اصبحت المدن الاسلامية تنشأ على البحر

و يقول ابن أبي الربيع في "سلوك المالك في تدبير الممالك"، اسس انشاء المدن :

أحدها : أن يسوق إليها الماء العذب للشرب، حتى يسهل تناوله من غير عسف[14].

لسْتُ آسى من أصفهان على شيء سوى مائها الرحيق الزلال

ونسيم الصبا ومنخرق الريح وجوّ صاف على كل حال

ولها الزعفران والعسل الماذي والصافنات تحت الجلال

وجاء في الأثر: أنَّ الفرس اهتموا بحفر الأنهار وغرس الأشجار وعمروا البلاد،فعُمِّروا الأعمار الطوال، رغم ما كان فيهم، فسأل اللهَ نبيٌّ من أنبياء زمانهم عن سبب تعميرهم، فأوحى الله إليه أنَّهم عمروا بلادي، فعاش فيها عبادي[15]

يصف القزويني بغداد بالقول " إنها أُم الدنيا، وسيدة البلاد ، وجنة الأرض ومدينة السلام و مجمع الرافدين و معدن الظرائف ، و منشأ أرباب الغايات ، وهواؤها ألطف من كل هواء ، *و ماؤها أعذب من كل ماء* و تُربتها أطيب من كل تربة و نسيمها أرق من كل نسيم

أما البصرة فقد اشتكى أهلها من ملوحة الماء فيها، و كذلك اشتكى أهل قُم من ملوحة الماء ، ولكن السُكان تغلبوا على ملوحة الماء فحفروا الأنهار و الآبار و جمعوا مياه الأمطار ، ونقلوا الماء العذب على الدواب . وفي سامراء شق المتوكل من دجلة قناتين شتوية و صيفية تدخُلان جامع سامراء و تتخللان شوارعها، وقد اعتزم المُعز لدين الله أن يجري نهر عين أيوب إلى المنصورية

ولما كانت الرباط تفتقر إلى الماء الجيد كون ماء البحر يدخُل في ماء النهر فجلب المنصور الماء من عين تبعد عن المدينة اثنا عشر ميلاً

[14] تعب

[15] عبد الحي الكتاني، "التراتيب الإدارية: نظام الحكومة النبوية"،

قدم الأحنف بن قيس على عمر بن الخطاب في أهل البصرة فجعل يسألهم رجلا رجلا والأحنف لا يتكلم فقال له عمر ألك حاجة فقال بلى يا أمير المؤمنين إن مفاتيح الخير بيد الله وإن إخواننا من أهل الأمصار نزلوا منازل الأمم الخالية بين المياه العذبة والجنان الملتفة وإنا نزلنا أرضا نشاشة لا يجف مرعاها ناحيتها من قبل المشرق البحر الأجاج ومن جهة المغرب الفلاة والعجاج فليس لنا زرع ولا ضرع تأتينا منافعنا وميرتنا في مثل مريء النعامة يخرج الرجل الضعيف منا فيستعذب الماء من فرسخين والمرأة كذلك فتربق ولدها تربق العنز تخاف بادرة العدو وأكل السبع فإلا ترفع خسيستنا وتجبر فاقتنا نكن كقوم هلكوا فألحق عمر ذراري أهل البصرة في العطاء وكتب إلى أبي موسى يأمره أن يحفر لهم نهرا فذكر جماعة من أهل العلم أن دجلة العوراء وهي دجلة البصرة كان خورا والخور طريق للماء لم يحفره أحد تجري إليه الأمطار ويتراجع ماؤها فيه عند المد وينضب في الجزر وكان يحده مما يلي البصرة خور واسع كان يسمى في الجاهلية الإجانة وتسميه العرب في الإسلام خزاز وهو على مقدار ثلاثة فراسخ من البصرة ومنه يبتدىء النهر الذي يعرف اليوم بنهر الإجانة فلما أمر عمر أبا موسى بحفر نهر ابتدأ بحفر نهلا الإجانة ففأره ثلاثة فراسخ حتى بلغ به البصرة وكان طول نهر الأبلة أربعة فراسخ ثم انطم منه شيء على قدر فرسخ من البصرة وكان زياد ابن أبيه واليا على الديوان وبيت المال من قبل عبد الله بن عامر بن كريز وعبد الله يومئذ على البصرة من قبل عثمان فأشار إلى ابن عارم أن ينفذ نهر الأبلة من حيث انضم حتى يبلغ البصرة ويصله بنهر الإجانة فدافع بذلك إلى أن شخص ابن عامر إلى خراسان واستخلف زيادا على حفر أبي موسى على حاله فحفر نهر الأبلة من حيث انضم حتى وصله بالإجانة عند البصرة وولى ذلك ابن أبيه عبد الرحمن ابن أبي بكرة فلما فتح عبد الرحمن الماء جعل يركض بفرسه والماء يكاد يسبقه حتى التقى به فصار نهرا مخرجه من فم نهر الإجانة ومنتهاه إلى الأبلة وهذا إلى الآن على ذلك[16]

الثاني : أن يقدر طرقها وشوارعها، حتى تتناسب ولا تضيق.

يقول ابن الازرق : "تعدد الاعمال من اسباب الكسب، وهو مما يفضي الى وجود الثروة، وينشأ عن ذلك شموخ الملك بنمو الجباية، وصرف ما يفضل منها الى اتخاذ المعاقل والحصون، واختطاط المدن والامصار"

الثالث : أن يبني فيها جامعا للصلاة في وسطها، ليقرب على جميع أهلها.

كمسجد المدينة المنورة

الرابع : أن يقدر أسواقها بكفايتها، لينال سكانها حوائجهم من قرب.

وأسهم عبد الله بن عامر في تطوير البصرة بسياسته التي هدفت إلى تشجيع العمران بالمدينة، بمنح الإقطاعات للأشخاص ليتنامى الإنتاج، واتخاذ الأسواق وتأسيسها بالمدينة، فقام بشراء عددٍ من الدور وبنى في موضعها سوقا، لاسيما أن سوق المربد لم تعد قادرة على سد الحاجات الجديدة للمدينة.

الخامس: أن يميز قبائل ساكنيها، بأن لا يجمع أضدادا مختلفة متباينة. و يراعى في التخطيط التجانس بين السكان , قال (ابن أبي الربيع) (أنه لا ينبغي أن يكون في المكان الواحد أخلاطٌ سكانية)

ثم انحدرالحجاج إلى البصرة فأقام بها سنة ، فقال : أتخذ مدينة بين المصرين أكون بالقرب منهما.أخاف أن يحدث في إحدى المصرين حدث وأنا في المصر الآخر ، فمر بواسط القصب فأعجبته ، فقال : هذا واسط المصرين.

فكتب إلى عبد الملك بن مروان يستأذنه في بناء مدينة بين المصرين ، فأذن له ، فسأل عن صاحبها ، فقيل له : أنها لرجل من داوردان.

[16] معجم البلدان - ياقوت الحموي

فبعث إليه ، فاشتراها منه بعشرة آلاف درهم وذلك في سنة خمس وسبعين ، فأقام فيها ، وأمر بالبناء ، فبنى القصر والمسجد والسورين ، وحفر الخندق في ثلاث سنين ، وفرغ منها سنة ثمان وسبعين ، أنفق عليها خراج العراق كله خمس سنين ، فخاف من عبد الملك أن تثقل عليه النفقة ، فكتب إليه : أني اشتريت موضع مدينة واسط ، وأنفقت عليه ، وعلى حرب بن الأشعث ما صار إلي من الخراج ، ثم نقل إليها من وجوه أهل الكوفة ، وأمرهم أن يصلوا عن يمين المقصورة ، ونقل من وجوه أهل البصرة ، وأمرهم أن يصلوا عن يسار المقصورة ، وأمر من كان معه من أهل الشام أن يصلوا بحياله مما يلي المقصورة ، وأنزل أصحاب الطعام ، والبزازين ، والصيارفة ، العطارين عن يمين السوق إلى درب الخرازين ، وأنزل البقالين ، وأصحاب السقط ، وأصحاب الفاكهة في قبلة السوق وإلى درب الخرازين ، وأنزل الخرازين ، والروزجاريين والصناع من درب الخرازين وعن يسار السوق إلى دجلة ، وقطع لأهل كل تجارة قطعة لا يخالطهم غيرهم ، وأمر أن يكون مع أهل كل قطعة صيرفي ، وجعل لقصره أربعة أبواب ، عرض كل طريق من أبوابه ثمانون ذراعا ، وأتخذ لهم مقبرة من داخل الجانب الشرقي ، وعقد الجسر وضرب الدراهم ، واتخذ المحامل ".[17]

السادس: إن أراد سكناها فليسكن أفسح أطرافها، وأن يجعل خواصه كنفا له من سائر جهاته.

السابع : أن يحوطها بسور، خوف اغتيال الأعداء، لأنها بجملتها دار واحدة.

كما فعل الرسول في حفر الخندق

الثامن : أن ينقل إليها من أهل الصنائع بقدر الحاجة لسكانها

يقول ابن حزم : "يأخذ السلطان الناس بالتجارة، وكثرة الغراس، ويقطعهم الاقطاعات في الارض المواتت ويجعل لكل احد ملك ما عمر، ويعينه على ذلك، لترخص الاسعار، ويكثر الاغنياء.."

يقول بن خلدون "ومتى زاد العمران زادت الاعمال، ثم زاد الترف تبعا للكسب، وزادت عوائده وحاجاته، فما كان عمرانه من الامصار أوفر، وأكثر، كان حال اهله في الترف أبلغ من حال المصر الذي دونه.."

و جاء في رسالة امير المؤمنين علي بن ابي طالب الى الاشتر النخعي عندما ولاه مصر : (و ليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في اسجلاب الخراج ..... و من طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد و اهلك العباد).

قال أبو محمد بن حزم : و فرض على الاغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ، و يجبرهم السلطان على ذلك ، و إن لم تقم الزكوات بهم ، و لا في سائر أموال المسلمين بهم ، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بد منه ، و من اللباس للشتاء و الصيف بمثل ذلك ، و بمسكن يكنهم من المطر ، و الصيف ، و الشمس و عيون المارة برهان ذلك قول الله تعالى (و آت ذا القربى حقه و المسكين و ابن السبيل) .

روى الترمذي وأبو داود والنسائي وغيرهم عن سعيد بن زيد –رضي الله عنهما- أن النبي –صلى الله عليه وسلم- قال: ((من أحيا أرضاً ميتة فهي له)). وفي رواية للبخاري عن عائشة –رضي الله عنها-: ((من أعمر أرضا ليست لأحد فهو أحق بها .((

سأل عمر بن الخطاب والياً له فقال: << ماذا تفعل إذا جاءك الناس بسارق أو ناهب ؟ قال: أقطع يده قال: إذاً فإن جاءني من رعيتك من هو جائع أو عاطل فسأقطع يدك، إن الله قد استخلفنا عن خلقه لنسد جوعتهم، ونستر عورتهم، ونوفر لهم حرفتهم، فإن وفينا لهم ذلك تقاضيناهم شكرها، إن هذه الأيدي خلقت لتعمل، فإذا لم تجد في الطاعة عملاً التسمت في المعصية أعمالاً، فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية.

قال زياد بن ابيه :" احسنوا إلى المزارعين، فانكم لا تزالون سماناً ما سمنوا"."

وهذا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يكتب إلى عامله "عبدالملك بن عمير": "لا تضربن رجلاً سوطًا في جباية درهم، ولا تبيعن لهم رزقًا، ولا كسوة شتاء، ولا صيف ولا دابة... ولا تقيمن رجلاً في طلب درهم، فقال عبدالملك: يا أمير المؤمنين، إذًا أرجع إليك كما ذهبت من عندك، فقال: وإن رجعت كما ذهبت، ويحك! إنَّما أمرنا أن نأخذ منهم العفو"

[17] تاريخ واسط لأسلم بن سهل الرزاز

و اختيار اماكن المباني

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾

(واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا (16) فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا (17) قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا (18) قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا (19) قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا (20) قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا (21)) .

قال ابن أبي زرع على "خمسة أشياء وهي: النهر الجاري، والمحرث الطيب، والمحطب القريب، والسور الحصين، والسلطان، إذ به صلاح حالها وأمن سبلها وكف جبابرتها..."

قال ابن خلدون : "وقد يكون الواضع غافلا عن حسن الاختيار الطبيعي، وإنما يراعي ما هو أهم على نفسه أو قومه، من غير التفات لحاجة غيرهم، كما فعله العرب لأول الإسلام في المدن التي اختطوها بالعراق والحجاز وإفريقية، فإنهم لم يراعوا فيها إلا المهم عندهم من مراعي الإبل، وما يصلح لها من الشجر والماء الملح، ولم يراعوا الماء ولا المزارع والحطب والمراعي كالقيروان والكوفة والبصرة وسجلماسة وأمثالها". قال : "ولهذا كانت أقرب إلى الخراب، لما لم تراع فيها الأمور الطبيعية".

تذكر النصوص التاريخية أنه عندما بلغ عمر بن الخطاب، أن بيت مال المسلمين في الكوفة امتدت إليه أيدي بعض الناس ونقبوا على ما فيه، كتب إلى أميرها سعد ابن أبي وقاص يأمره أن يعيد بناءه قويا متينا، ويجلعه ملاصقا لمسجدها وقال : "اجعل الدار قبلته، فإن للمسجد أهلا بالنهار وبالليل، وفيها حصن لمالهم"

و هناك نظام في تنسيق و ترتيب المباني في المدينة و في السوق يقول ابن عقيل في وصفه لبغداد، : "وكانت أسواق الكرخ، وباب الطاق، لا يختلط فيها العطارون بأرباب الزهائم والروائح المنكرة، ولا أرباب الأنماط بأرباب الأسقاط"

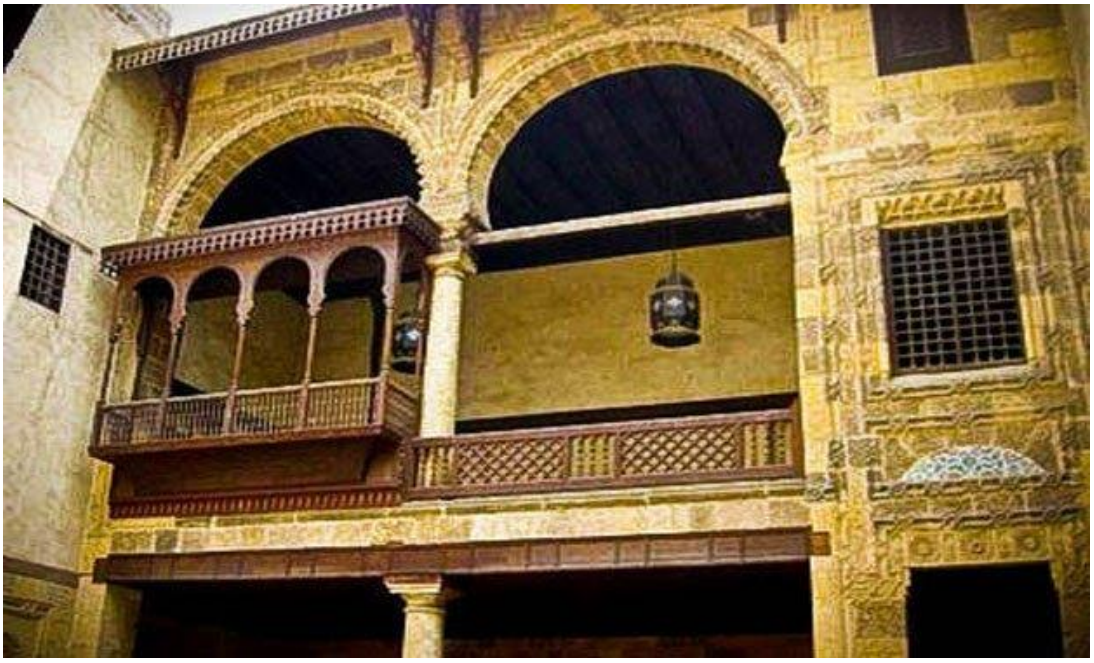

الطرق

يقول سيدنا ابراهيم : (رَّبَّنَا إِنِّيأَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِيزَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَالْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواالصَّلاَةَفَاجْعَلْ أَفْئِدَةًّمِّنَ النَّاس تَهْوِي إِلَيْهِمْوَارْزُقْهُممِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْيَشْكُرُونَ)

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُرَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًاوَارْزُقْ أَهْلَهُمِنَ الثَّمَرَاتِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ باللَّهِوَالْيَوْمِالآخِرِ ۖقَالَوَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُقَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُإِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖوَبِئْسَ الْمَصِيرِ)

عناصر اي مدينة : الأمن (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا)- الرزق (وَارْزُقْ أَهْلَهُمِنَ الثَّمَرَاتِ) - طرق يأتي منها الناس (فَاجْعَلْ أَفْئِدَةًّمِّنَ النَّاس تَهْوِي إِلَيْهِمْ) و لا استمرار الا بشكر النعمة (وَضَرَبَ اللَّهُمَثَلاً قَرْيَةًكَانَتْ آمِنَةًمُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَارِزْقُهَارَغَدًامِنْ كُلِّ مَكَانٍفَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُلِبَاسَ الْجُوعِوَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوايَصْنَعُونَ)

(وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور (19) ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين (20)) (فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا) فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونتزود الأزواد ، فعجل الله لهم الإجابة . وقال مجاهد : بطروا النعمة وسئموا الراحة .

- عن أبي هريرة قال: قضى رسول الله (إذا تشاجروا في الطريق المِيْثَاء (الطريق الواسعة التي يكثر دور الناس بها) بسبعة أذرع. [البخاري]، أي أن سعة الطريق تكون على الأقل إذا تشاجر الناس عليها سبعة أذرع (3.5متر اقل اتساع).

و المتبع في المدن الاسلامية اتساع الشوارع الرئيسية و الشوارع الفرعية تكون اقل اتساعا كالشجرة

كان المسجد النبوي يحتل مركز المدينة ويشكل نواتها فمنه وإليه تمتد الشوارع والطرق الرئيسية في اتجاه ضواحي وأطراف المدينة، فقد أشارت الروايات التاريخية إلى طريق يمتد من المسجد ويتجه غربا حتى يصل إلى جبل سلع وطريق من المسجد يخترق منازل بني عدي بن النجار ويصل إلى قباء جنوبا ومن قبا وجد طريق يتجه شمالا إلى البقيع ، (وعن هذه الشوارع تتفرع طرقات ثانوية لتسهيل التواصل بين مختلف أطراف المدينة وللإشارة فإن التوسع العمراني والامتداد المجالي للمدينة أديا إلى إقامة مساجد على مستوى الأحياء، وهي مساجد للصلوات الخمس فقط، فيما صلاة الجمعة كانت تقام في مسجد الرسول [باعتباره المسجد الجامع، وقد كان الرسول [هو من يشرف على إنشاء هذه المساجد كما يتبين ذلك من حديث جابر بن أسامة حيث قال:لقيت رسول الله [بالسوق في أصحابه فسألتهم أين يريد، فقالوا: اتخذ لقومك مسجدا، فرجعت فإذا قومي فقالوا خط لنا مسجدا وغرز في القبلة خشبة)[18]

و مثل الكوفة :- كانت مُعسكر حربي منذ سنة 17هـ أسسها سعد بن أبي وقاص و حدد اتساع شارعها الرئيس بأربعين ذراعاً، أما الشوارع الفرعية فحددها بثلاثين ذراعاً و حددالأزقة بسبعة أذرُع،

و كل مصمم له ان يزيد كما يشاء فليست هذه الارقام قياسية و كل مدينة لها احوالها , و الاساس هو راحه سكان المدينة

الشوارع و المناخ :

تأثر تخطيط الشوارع بعوامل المناخ فهناك مُدُناً كانت شوارعها تتجه من الشمال إلى الجنوب حتى تكون عمودية مع حركة الشمس الظاهرة و هذا ما يجعل الشوارع تكتسب ظلاً طوال النهار إضافة إلى اكتسابها الرياح الشمالية التي تُساعد على استمرار برودتها أطول فترة مُمكنة ومن الأمثلة على ذلك القاهرة و مُدن صعيد مصر و الدرعية و في المناطق الباردة تأخذ الطرق شكلاً عكسياً بين الشرق و الغرب لإكسابها التدفئة و الشمس طوال النهار و لتجنب الرياح الشمالية و الشمالية الغربية طوال العام ومثال على ذلك المُدن

[18]نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية

الساحلية مثل الإسكندرية ، وقد قامت بعض المُدن بتضليل شوارعها عن طريق الرواشن " جمع روشن " و هي الأجنحة التي تبرز إلى عرض الشارع و هذه الظاهرة واضحة في مدينة الموصل في الطوابق العليا من المباني

يحدثنا أبو يعلى الفراء عن تخطيط البصرة فيقول : (وقد مصرت الصحابة البصرة على عهد عمر، وجعلوها خططا لقبائل أهلها، فجعلوا عرض شارعها الأعظم وهو مربدها ستين ذراعا، وجعلوا عرض ما سواه من الشوارع عشرين ذراعا، وجعلوا عرض كل زقاق سبعة أذرع، وجعلوا وسط كل خطة رحبة فسيحة لمربط خيلهم وقبور موتاهم، وتلاصقوا في المنازل، ولم يفعلوا ذلك إلا عن رأي اتفقوا عليه، أو نص لا يجوز خلافه)

القاعدة ان الطريق حق للناس جميعا فلا تضيق عليهم لا الان و لا مستقبلا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " من اقتطع من طريق المسلمين أو أفنيتهم شبرا من الأرض طوقه الله يوم القيامة من سبع أرضين "

و قال ابن حبيب المالكي (ت238هـ): "سألت مطرفا وابن الماجشون عن الرجل يبني أبرجة في الطريق ملصقة بجداره هل يمنع من ذلك ويؤمر بهدمها إذا فعل ذلك فقالا لي: نعم ليس له أن يحدث في الطريق شيئا ينتقصه به وإن كان ما أبقى من الطريق واسعا لمن سلكه "

عمارة المسجد

منذ وصل رسول الله الى المدينة بدأ في انشاء المسجد .

وقد جعل أساس المسجد من الحجارة وبعمق ثلاثة أذرع تقريبا. وبنى حيطانه من اللبن، وأعمدته من جزوع النخل وسقفه من الجريد وترك وسطه رحبة وكانت القبلة أول بنائه باتجاه بيت المقدس.

وكانت أطوال جدرانه في بنائه الأول، الجدار من الجنوب إلى الشمال سبعين ذراعاً، وعرضه من الشرق إلى الغرب ستون ذراعاً (أي أن مساحة المسجد 4200 ذراعاً)، وقد جعل له ثلاثة أبواب، الباب الأول في جنوب المسجد (جهة القبلة اليوم) والباب الثاني باب عاتكة (باب الرحمة) من جهة المغرب، والباب الثالث جهة الشرق ويعرف بباب عثمان (باب جبريل.(

وحين أمر الله سبحانه وتعالى بالتوجه إلى الكعبة المشرفة في الصلاة فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم باباً في الجهة الشمالية وأغلق الباب الجنوبي، وكانت أول صلاة صلاها صلى الله عليه وسلم بعد تحويل القبلة هي صلاة العصر .

بعد عودته صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر سنة 7 هـ. وكان قد ضاق المسجد بالمصلين فزاد في مساحة المسجد من جهة الشرق والغرب والشمال ليصبح شكل المسجد مربعاً، وطول ضلعه 100 ذراعاً. (الذراع = 50 سم) تقريباً.

على المصمم ان يجتهد ان يجعل الصف الاول هو اطول الصفوف و ان يجعل الباب مقابل للقبله ليأخذ اكبر عدد الثواب و يتحقق اكتمال الصف الاول فالاول

قال رسول الله «الصف الأول على مثل صف الملائكة»، وفي حديث آخر قال: «لو يعلم الناس ما في الصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا».

و يجعل ابواب فرعية على جانبي المسجد ان امكن لحديث رسول الله: «لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه)

و ان يكون الحمام له باب من حارج المسجد

و يجوز استخدام الوسائل الحديثة في الاضاءة و التكييق لحديث تميم مع الاعتماد الاساسي على الاضاءة و التكييف و انتقال الصوت الطبيعين

.

ابرز المهندسين

سنان باشا، وداود أغا و أحمد آغا، وداود آغا، ويتيم بابا علي، وسنان الصغير

أهم المشاريع المعمارية

هناك الالف المباني الرائعة في إستانبول بمساجدها والقاهرة بعمائرها الإسلامية وبخاري وسمرقند ودلهي وحيدر أباد وقندهار وبلخ وترمذ وغزنة وبوزجان وطليطلة وقرطبة وإشبيلية ومرسية وسراييفووأصفهان وتبريز ونيقيا والقيروان والحمراء وغيرها من المدن الإسلامية.لكني اختار قليل من كثير

و يمكنك الاستزاده ب :

- كتاب "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" للمقريزي،
- وكذلك ما كتبه ابن عساكر عن تاريخ دمشق،
- والخطيب البغدادي عن تاريخ بغداد.
- العمارة الإسلامية... من الصين إلى الأندلس

مسجد شاه زاده

• بنى سنان باشا جامع شاه زاده عام 951هـ / 1544م بأمر من السلطان سليمان القانوني في مدينة إسطنبول تخليداً لذكرى ولده شاه زاده محمد، وقد استغرق بناء هذا الجامع أربع سنوات، أي سنة 955هـ / 1548م.

-

-

جامع السليمانية

• يعد جامع السليمانية من أشهر أعمال سنان المعمارية المنجزة في عهد السلطان سليمان القانوني. ففيه قدم سنان تصميماً جديداً وجريئاً أحدث تحولاً هاماً في فن العمارة العثمانية والإسلامية.

• ما أن أنهى سنان الستين من عمره حتى أنجز بناء مسجد السليمانية و استمر في بنائه مدة سبع سنوات (957هـ - 964هـ / 1550م – 1557م)، جاء هذا المسجد تحفة هندسية ونتيجة لخبرة طويلة بعد دراسته لمخطط آيا صوفيا ومعرفة سر وعظمة قبتها، وكشف مكامن الضعف فيها التي عرضتها للتشقق أثناء تعرضها للزلازل، وهو على ربوة عالية مطلة على القرن الذهبي، وأُلحِقَ به دار لإطعام الفقراء ومشفى ومدرسة للطب وحمام ودار للكتاب وأربع مدارس عليا وعدد كبير من الحوانيت، وفي الجهة الخلفية للجامع يوجد مدفن يضم ضريحين، أحدهما للسلطان سليمان وأخر لزوجته، بينما يوضع ضريح سنان باشا الذي شيده بنفسه على مقربة من الجامع.

-

-

جامع السليمية .. أعظم أعمال سنان

• وصل سنان إلى القمة في عالم البناء والتشييد في جامع السليمية الذي يعد أعظم ما بني حسب رأي خبراء العمارة، وقد شيده بناء على أمر من السلطان سليم الثاني الذي خلف والده سليمان القانوني في حكم الدولة العثمانية، واختار سنان أعلى ربوة في أدرنة ليقيم عليها الجامع بحيث يمكن مشاهدته من أنحاء المدينة، وبدأ سنان في بنائه سنة (976هـ / 1568م)، وانتهى منه بعد ست سنوات وقد قارب الثمانين من عمره، أي سنة (975هـ / 1574م).

• ويقول سنان عن دواعي إبداعه في هذا المسجد: "إن المعماريين الآخرين يقولون إننا متفوقون على المسلمين لأن عالم الإسلام يخلو من قبة عظيمة مثل آيا صوفيا، وإن بناء مثل هذه القبة الضخمة أمر غاية في الصعوبة، وكان لكلامهم هذا تأثيره المؤلم في قلب هذا العبد العاجز (يقصد نفسه)، لذلك بذلت الهمة العالية في بناء هذا الجامع، وبعون الله ثم بتشجيع السلطان سليم خان قمت بإظهار المقدرة، وأقمت قبة هذا الجامع أعلى من قبة آيا صوفيا بستة أذرع وأعمق بأربعة أذرع".

مراجع:

- القران الكريم
- "تخطيط وعمارة المدن الإسلامية" للأستاذ خالد محمد مصطفى عزب
- بدائع السلك في طبائع الملك
- مقدمة بن خلدون
- "نظام الحكومة النبوية، المسمى بالتراتيب الإدارية والولايات الدينية"
- فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري تأليف الدكتور الفاضل: مصطفى بن حموش
- العمارة الإسلامية تاريخ من الجمال والإبداع رضوان طحلاوي
- القباب من روائع العمارة الإسلامية عبد الله نجيب سالم.
- سنان باشا .. رائد العمارة العثمانية أحمد عبد الحافظ.
- فن العمارة في الحضارة الإسلامية د. راغب السرجاني.
- وثائق في شئون العمران في الأندلس المساجد والدور.
- المدينة الاسلامية .
- أثر الفقه الإسلامي في التهيئة العمرانية للمدن العريقة عبدالرزاق وورقية .

المعاجم الجغرافية

- معجم ما استعجم
- معجم البلدان
- تقويم البلدان

ووضع بعضهم مؤلفات اقتصرها على أسماء الأماكن المتشابهة في الاسم مثل

- (كتاب المشتركوَ ضْعًا والمفترق صقْعًا) لياقوت الحموي
- وكتاب البلدان لليعقوبي
- واحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمقدسي

فضلا عن كتب التاريخ مثل

- كتاب العبر
- وديوان المبتدا والخبر

- _المقدمة _ لابن خلدون
- تاريخ الرسـل والملوك للطبري
- وكتاب تاريخ مدينة السلام (بغداد) للبغدادي
- والكامل لابن الاثير
- وتاريخ اليعقوبـي
- وكتاب اثار البلاد
- واخبار العباد للقزويني
- وكتاب فتوح البلدان للبلاذري

الفهرس

- اهمية العمران
- عناصر العمارة
- الاحمال الانشائية
- احياء الارض الموات
- الارض المغصوبة
- المدن
- الطرق
- عمارة المسجد
- المراجع و المعاجم الجغرفية
- قالوا عن البحث

قالوا عن البحث

Jo Ahmad Architecture

صدقا , موضوع رائع ومعلومات قيمة جدا لكل مُسلم يعتز بتاريخه ويبحث عن المجد في ماضيه , من أجل صُنع مستقبل باهر في كنف الاسلام , معلومات رائعة جدا تثبت أن الاسلام هو شيء كامل ليس كما يُصوره الاعلام الفاسد , الاسلام دين وحضارة وأخلاق واحترام ومراعاة للجار ومراعاة للروح والجسد , هو أسلوب حياة كامل متكامل , والأهم من ذلك هذا الكلام هو رسالة لكل من يطن أن الفقه والشريعة بعيدان عن أمور العمل , من أراد صنع المجد لمستقبله عليه أن يقرأ تاريخه ويستفيد , الحضارة الاسلامية كانت ذو فكر معماري رشيد مراعي لأمور الأمة وأمور الجار , انتقل هذا الفكر السليم من القائد الأعظم محمد - صلى الله على محمد واله وسلم - الى من تبعه من الصحبة والتابعين الى عصور الخلافة العظيمة في بلاد الشام والعراق واليمن وغيرها من أراضي الخلافة , سيدنا مُحمد -صلى الله على محمد - هو الباني الأول للنفس والباني الأول لهذه الأمة , يجب على كل المهندسين الحاليين معرفة هذه الجوهرة وقيمة هذه الجوهرة عبر كل العصور ليس كما يدعي بعض أباطرة الغرب , أننا دين لفترة محدودة ! أرى في هذا المقال معلومات تتحدث عن كل شيء موجود في العمارة الحالية من بناء المساكن البسيطة الى تخطيط المدن وأهم الأمور التي يجب معرفتها .

وفقني ووفقك الله لما يحب ويرضى , وما فيه خير للأمة وصلاحٌ لأهلها .